السّيرة النّبويّة من القرآن الكريم

الفترة المدنيّة

الجزء الثّاني

من غزوة بني المصطلِق حتّى غزوة تبوك

بقلم

الدّكتور حسن محمّد باجودة

أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة

جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة

وقفٌ على معهد الدراسات القرآنيّة للبنات

بمكّة المكرّمة

العنوان : ١٣ شارع الحضارة – الرّصيفة

خلف مسجد الأمير أحمد – مكّة المكرّمة

ص . ب ٩٥٠٩

المملكة العربيّة السّعوديّة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين ، سيّدنا محمّد ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

فهذا السِّفر عن السّيرة النّبويّة من القرآن الكريم ، للفترة المدنيّة،من غزوة بني المصطلق،حتّى غزوة تبوك،هو الجزء الثّاني في الفترة المدنيَّة.وسبقهما الجزء الخاصّ بالسّيرة النّبويّة من القرآن الكريم،الفترة المكّيّة.وبهذا يكون قد تمّت كتابة ثلاثة أجزاء في السّيرة النّبويّة العطرة من القرآن الكريم،واحدٍ في الفترة المكّيّة،واثنين في الفترة المدنيّة.

ولايزال بشأن الفترة المدنيّة أكثرُ من موضوعٍ بحاجةٍ إلى أن يُدْرَس.واللهُ تعالى المستعان،وعليه التُّكْلان.

وهذا الجزء الثّاني من الفترة المدنيّة الّذي يُغَطّي الفترة من غزوة بني المصطلِق في السّنة الخامسة من الهجرة،إلى غزوة تبوك في السّنة التّاسعة،هو يغطّي ستّة موضوعات،ويشتمل على ستّ قصائد عدد أبياتها ألفان وثمانُمائة وتسعة وأربعون بيتاً.علماً بأنّ عدد أبيات الفترة المكّيّة ألفان وخمسمائة وأربعة عشر بيتاً في اثنتين وعشرين قصيدة،وأنّ عدد أبيات الجزء الأوّل من الفترة المدنيّة ألفان وسبعمائة وثمانية أبيات في ستّ قصائد.وبذلك يكون عددُ أبيات الأجزاء الثّلاثة ثمانية آلاف وواحداً وسبعين بيتاً،وعدد القصائد أربعاً وثلاثين قصيدة،ولله الحمد والمنّة.

وقد حملت قصائد الأجزاء الثّلاثة رقماً متسلسلاً واحداً.أمّا الموضوعات،فقد حَمَلَت موضوعاتُ الفترة المكّيّة رقماً متسلسلاً.وابتداءً من الجزء

الأوّل للفترة المدنيّة حَمَلَت الموضوعات رقماً متسلسلاً جديداً استمرّ موصولاً في الجزء الثّاني للفترة المدنيّة.

والموضوعات السّتّة الّتي غطّاها هذا الجزء وقصائده هي المتعلّقة بغزوة بني المصطلِق،وصلح الحديبية،وعمرة القضاء،وفتح مكّة،وغزوة حنين،وغزوة تبوك.

وهذا العمل وقفٌ على معهد الدّراسات القرآنيّة للبنات بمكّة المكرّمة.

واللهَ تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم جلّ وعلا،وأن يتقبّله،وأن يثيب عليه.إنّه سميعٌ مجيب.

﴿سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون ۞ وسلامٌ على المرسلين ۞ والحمدلله ربّ العالمين ﴾ و صلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.والحمدلله ربّ العالمين .

مكّة المكرّمة
بعد عصر يوم الاثنين
١٤٢٨/٤/٢٧هـ
الموافق ٢٠٠٧/٥/١٤م

كتبه الفقير إلى عفو ربّه
د . حسن محمّد باجودة
أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة
جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة

١٣- غزوة بني المصطلِق ودَوْرُ المنافقين في حادثتي الخِصام والإفك

كانت غزوة بني المصطلِق أو المريسيع،فيما يبدو،والله تعالى أعلم،في شعبان سنة خَمْسٍ من الهجرة،وليس سنة ستٍّ من الهجرة كما جاء في بعض الرّوايات[١]والسَّبب في هذا التّرجيح أنّ سيّد الأوس سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه الّذي جاء ذكره في حديث الإفك[٢]من الثّابت أنّه استشهد أيّام غزوة بني قريظة،وكان قد رُمِيَ بِسَهْم في أثناء غزوة الأحزاب،الّتي تُسَمّى أيضاً غزوة الخندق.وكانت غزوة الأحزاب في شوّال سنة خمسٍ من الهجرة[٣]وقد انتهت الغزوة لسبعٍ بقين من ذي القعدة.وفي هذا اليوم تَوَجَّهَ النّبيّ ﷺ إلى بني قريظة[٤]كما استمرّ حصار النّبيّ ﷺ إلى بني قريظة خمساً وعشرين ليلةً فيما يقال[٥].

وبنو المصطلِق من خزاعة[٦]والمصطلِق،بكسر اللّام،لقب جَذِيمة بن سعد ابن عمرو الخزاعي[٧]والمُرَيْسِيع،بالضّمّ ثمّ الفتح وياءٍ ساكنةٍ ثمّ سين مهملة مكسورة وياء أخرى وآخره عين مهملة،اسم ماء في ناحية قُديد إلى السّاحل[٨].

وسبب غزو النّبيّ ﷺ لهم أنّه بلغه عليه الصّلاة والسّلام أنّ بني المصطلِق يجمعون له،وقائدهم الحارث بن أبي ضِرار أبو جويرية بنت الحارث،زوج رسول الله

---

[١] انظر هنا- مثلاً -فتح الباري٧/٤٢٨والسّيرة النّبويّة٢/٢٤٨ومعجم البلدان:"المريسيع".

[٢] فتح الباري٨/٤٥٣حديث رقم٤٧٥٠.

[٣] السّيرة النّبويّة٢/١٨٤.

[٤] انظر فتح الباري٧/٣٩٣و٤٠٥و٤٠٨.

[٥] السّيرة النّبويّة٢/٢٠١.

[٦] السّيرة النّبويّة٢/٢٤٨.

[٧] القاموس المحيط:"صلق"

[٨] معجم البلدان:"المريسيع"وانظر السّيرة النّبويّة٢/٢٤٨.

ﷺ،فخرج عليه الصّلاة والسّلام إليهم،ولقيهم على ماءٍ لهم يقال له المريسيع،فهزمهم الله تعالى،وَقَتَلَ من قَتَل منهم،ونفَّلَ رسولَ الله ﷺ أبناءَهم ونساءَهم وأموالهم،فأفاءهم عليه[1]وقَسَم ﷺ السَّبْيَ في المسلمين،وكان فيمن أصيب يومئذٍ من السّبايا جُوَيْرِيَة،زوج رسول الله ﷺ [2]وكانت قد وقعت في السّهم لثابت بن قيس بن الشّمّاس أَوْ لابن عمٍّ له،فكاتَبَتْه على نفسها،فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها،فقال لها عليه الصّلاة والسّلام:فهل لَكِ في خيرٍ من ذلك؟قالت:وماهو يارسول الله ؟ قال:أَقْضِي عنك كتابك وأتزوّجك.قالت:نعم يارسول الله.قال:قد فَعَلْت[3]فقال النّاس:أصهارُ رسول الله ﷺ وأرسلوا ما بأيديهم من السّبي،فلقد أُعْتِقَ بتزويجه إيّاها مائة أهل بيتٍ من بني المصطلِق.قالت عائشة رضي الله تعالى عنها:فما أعلم امرأةً كانت أعظم على قومها بركةً منها[4].

وقدم أبو جويرية إلى المدينة المنوّرة بفداء ابنته،وحينما كان في وادي العقيق بالقرب من المدينة المنوّرة،أخفى بعيرين.وحينما قدم إلى النّبيّ ﷺ بالفِداء سأله عن البعيرين اللّذين أخفاهما في موضع كذا من العقيق.فما كان من الحارث إلّا أن أعلن إسلامه،لأنّ إخفاء البعيرين لم يعلم به إلّا الله تعالى الّذي أوحى إلى رسول الله ﷺ خبر البعيرين،وأسلم معه ابنان له،وناسٌ من قومه،فأحضر البعيرين،ودفعهما إلى النّبيّ ﷺ الّذي دفع إليه ابنته جويرية،فأسلمت،وحَسُن إسلامها، فخطبها رسول الله ﷺ إلى أبيها، فزوّجه إيّاها، وأصدقها أربعمائة درهم[1] وقد حَسُنَ

---

[1] السّيرة النّبويّة٢/٢٤٨.

[2] السّيرة النّبويّة٢/٢٥٢.

[3] انظر السّيرة النّبويّة٢/٢٥٢.

[4] انظر السّيرة النّبويّة٢/٢٥٢.

[1] انظر السّيرة النّبويّة ٢/٢٥٣.

إسلام بني المُصْطَلِق.ورُوِي أنّ رسول الله ﷺ بعث إليهم بعد إسلامهم الوليد بن عُقْبة بن أبي مُعَيْط ليأخذ الزّكاة منهم.فلمّا سمعوا به ركبوا إليه للتّرحيب به.فلمّا سمع بهم هابهم لعداوةٍ كانت بينه وبينهم في الجاهليّة.فرجع إلى رسول اللهﷺ فأخبره أنّ القوم قد هَمُّوا بقتله ومنعوه ما قِبَلهم من صدقتهم.فأكثر المسلمون في ذكر غزوهم،حتّى همّ رسول الله ﷺ بأن يغزوهم.فبينما هم على ذلك قدم وفدهم على رسول اللهﷺ فقالوا:يارسول الله،سمعنا برسولك حين بعثته إلينا،فخرجنا إليه لنكرمه ونؤدّي إليه ما قِبَلَنا من الصّدقة فانشمر[٢]راجعاً.فبلغنا أنّه زعم لرسول الله ﷺ أنّا خرجنا إليه لِنَقْتُلَه،ووالله ماجئنا لذلك.فأنزل الله تعالى فيه وفيهم الآيات الكريمات الثّلاث من سورة الحجرات،من السّادسة حتّى الثّامنة[٣]قال عزّ من قائل:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَـٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَـٰدِمِينَ ٦ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٨﴾

والمعنى،والله تعالى أعلم،ياأيّها الّذين آمنوا بالله تعالى ربّاً،وبالإسلام ديناً،وبمحمّدٍ ﷺ نبيّاً ورسولاً،إن جاءكم فاسقٌ خارجٌ عن الاستقامة[١]وعن حَجْرِ

---

[٢] انشمر:جَدّ وأسرع.

[٣] انظر السّيرة النّبويّة٢/٢٥٣وأسباب النّزول للواحدي النّيسابوري٤٥١.

[١] انظر لسان العرب:"فسق"

الشّرع[٢]بنبأٍ وبخبرٍ مُهِمّ جديدٍ ذي خطر[٣]فتبيّنوا وتثبّتوا خشية أن تصيبوا[٤]قوماً بجهالةٍ وعدم علم[٥]فَتُصْبِحوا على مافعلتم نادمين بعد فوات الأوان.واعلموا أيّها المؤمنون أنّ فيكم رسول الله تعالى وبين ظَهْرانَيْكُمْ،لو يطيعكم في كثيرٍ من الأمر لنالكم عَنَتٌ وشِدّةٌ ومشقّة في كثيرٍ من الأمور بطاعته إيّاكم لو أطاعكم[٦]ولكنّ الله تعالى لَطَف بكم فحبّب إليكم الإيمان،وزيّنه في قلوبكم فاستقرّ فيها،وتمكّن منها،وكرّه إليكم الكفر والإشراك بالله تعالى،والفسوق والخروج عن طريق الاستقامة،والعصيان وركوب مانهى الله عنه في خلاف أمر رسول الله ﷺ وتضييع مأمر الله به[٧]أولئك هم الرّاشدون السّالكون طريق الحقّ[٨]فعلى القلّة الّتي لا تتمتّع بتلك النّعوت أن تلحق بالكثرة.

لقد أكرم الله تعالى المؤمنين بكلّ هذه النِّعَم والنّعوت فضلاً منه عزّ وجلّ ونعمة،والله تعالى عليمٌ بكلّ شئ،حكيم في قوله وفعله وشرعه وقَدَره وفي كلّ شيءٍ سبحانه.

وكان شِعار المسلمين يوم بني المصطلِق:يامنصورُ أَمِتْ أَمِت[١].

---

[٢] انظر مفردات الرّاغب الأصفهاني:"فسق"٢/٤٩١.

[٣] انظر مفردات الرّاغب الأصفهاني:"نبأ"٢/٦٢٢.

[٤] الجدول في إعراب القرآن وصرفه١٢/٩٥والجلالين.

[٥] انظر لسان العرب:"جهل"ومفردات الرّاغب الأصفهاني:"جهل"١/١٣٢.

[٦] تفسير الطّبري٢٦/٨٠.

[٧] تفسير الطّبري٢٦/٨٠.

[٨] تفسير الطّبري٢٦/٨٠.

[١] السّيرة النّبويّة٢/٢٥٢.

وبعد انتهاء غزوة بني المصطلق أو المريسيع وَقَعَتْ حادثتان مهمّتان ولغ فيهما المنافقون وتولّى كِبْرَ كُلٍّ منهما زعيم المنافقين عبدالله بن أُبَيّ ابن سلول الخزرجيّ.

وقد أطفأ الله تعالى كلاًّ من الحادثتين أو الفتنتين،وأنزل في كلٍّ منهما قرآناً كريماً يُتْلَى إلى يوم الدّين.وهاتان الفتنتان على التّوالي هما تطاول زعيم المنافقين على مقام المهاجرين رضوان الله تعالى عليهم إثر مشادّةٍ على الماء بين حَلِيفِ مهاجِريٍّ وحَلِيفِ أنصاريّ،ثمّ حادثة الإفك.وبإذن الله تعالى سَنوجز الحديث في كلٍّ من الحادثتين.

أوّلاً:حادثة المشاجرة

لقد ترتّب على هذه الحادثة من ردّ فعلٍ لدى المنافقين وزعيمهم ومن تطاولٍ من زعيم المنافقين على المهاجرين بل على مقام النّبوّة والرّسالة،أن نزلت سورة المنافقون المدنيّة الكريمة[1]وقد ذكر الإمام البخاريّ في صحيحه مجموعةً من الأحاديث في تفسير السّورة الكريمة[2]ونحن نكتفي بذكر بعض الأحاديث،والاقتباسات،والشّروح،لتسليط الضّوء على هذه الحادثة الخطيرة وأبعادها.

روى البخاريّ[3]عن زيد بن أرقم[4]قال:كنت في غَزاة[5]فسمعت عبدالله ابن أُبيّ(ابن سلول)[6]يقول:لاتنفقوا على من عند رسول الله حتّى ينفضّوا من حوله،ولئن رجعنا من عنده ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ.فذكرت ذلك لعمّي[7]أو لعمر،فذكره للنّبيّ ﷺ فدعاني فحدّثته.فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبدالله بن أُبَيّ وأصحابه فحلفوا ماقالوا،فكذّبني رسول الله ﷺ وصدّقه.فأصابني هَمٌّ لم يُصِبْني مثلُه قطّ،فجلست في البيت.فقال لي عمّي:ما أردتَ إلّا أن كذّبك رسول الله ﷺ ومَقَتَك.فأنزل الله تعالى:﴿إذا جاءك المنافقون﴾فبعث إليَّ النّبيّ ﷺ فقرأ فقال:إنّ الله قد صدّقك يازيد.

---

(1) انظر أسباب النّزول٤٩٥-٤٩٩والإتقان١/٤٣.

(2) فتح الباري٨/٦٤٤-٦٥٢الأحاديث٤٩٠٠/٤٩٠٧.

(3) فتح الباري٨/٦٤٤- حديث رقم٤٩٠٠.

(4) ترجمته- مثلاً -في تهذيب الأسماء واللّغات للإمام النّووي١/١٩٩وهو رضي الله تعالى عنه من الخزرج وكان يتيماً في حِجْر عبدالله بن رواحة ﷺ.

(5) هي غزوة بني المصطلِق أو المريسيع.

(6) الزّيادة من الحديث رقم٤٩٠١فتح الباري٨/٦٤٦و٤٩٠٤فتح٨/٦٤٨.

(7) المراد سعد بن عبادة سيّد قومه الخزرج وليس عمّه حقيقة فتح٨/٦٤٥.

وروى البخاريّ في صحيحه[1]عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال:كنّا في غزاة – قال سفيان[2]مرّة في جيشٍ– فَكَسَعَ[3]رجلٌ من المهاجرين[4]رجلاً من الأنصار[5]فقال الأنصاريّ:يا لَلْأنصار[6]وقال المهاجريّ:يالَلْمهاجرين.فسمع ذاك رسول الله ﷺ فقال: مابال دعوى جاهليّة؟ قالوا: يارسول الله، كسع رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار فقال:دعوها فإنّها منتنة[7]فسمع بذلك عبدالله بن أُبَيّ فقال:فعلوها؟[8]أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ.فبلغ النّبيّ ﷺ فقام عمر فقال:يارسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق.فقال النّبيّ ﷺ:دَعْه،لايتحدّث النّاس أنّ محمّداً يقتل أصحابه.وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة.ثمّ إنّ المهاجرين كثروا بعد.

وجاء في السّيرة النّبويّة[9]أنّ النّبيّ ﷺ استمرّ قائلاً لعمر رضي الله عنه:(لا ولكن أَذِّن بالرّحيل،وذلك في ساعةٍ لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها فارتحل النّاس).

---

(1) فتح الباري٨/٦٤٨حديث رقم٤٩٠٥وانظر٦٥٢حديث رقم٤٩٠٧.

(2) أحد رواة الحديث.

(3) الكسع:ضرب الدّبر باليد أو بالرجل فتح٨/٦٤٩.

(4) هو جَهجَاه بن قيس الغِفاري.وكان مع عمر بن الخطّاب يقود له فرسه.فتح٨/٦٤٩وانظر السّيرة النّبويّة٢/٢٤٨.

(5) هو سنان بن وبرة الجهني حليف الأنصار فتح٨/٦٤٩وانظر السّيرة النّبويّة٢/٢٤٨.

(6) بفتح اللّام وهي للإغاثة أي أغيثوني.فتح٨/٦٤٩.

(7) أي إنّها كلمة قبيحة خبيثة.فتح٨/٦٤٩.

(8) هو استفهامٌ بحذف الأداة،أي أفعلوها؟أي الأَثَرَة.أي شركناهم فيما نحن فيه فأرادوا الاستبداد به علينا.فتح٨/٦٤٩ (٤)٢/٢٤٩.

(9) ٢/٢٤٩.

(قال ابن اسحاق:فلمّا استقلّ رسول الله ﷺ وسار،لَقِيَه أُسَيْد بن حُضَيْر،فحيّاه بتحيّة النّبوّة وسلّم عليه ثمّ قال:يانَبِيَّ الله،والله لقد رُحْتَ في ساعةٍ منكرة،ما كنت تروح في مثلها.فقال رسول اللهﷺ:أوَ مابَلَغَكَ ماقال صاحبكم؟قال:وأيّ صاحِبٍ يارسول الله.قال:عبدالله بن أُبَيّ.قال:وماقال؟قال:زعم أنّه إن رجع إلى المدينة ليخرجنّ الأعزُّ منها الأذلّ.قال:فأنت يارسول والله تُخْرِجُهُ منها إن شئت.هو والله الذّليل،وأنت العزيز.ثمّ قال:يارسول الله،أُرْفُقْ به،فوالله لقد جاءنا الله بك وإنّ قومه لَيَنْظِمون له الخَرَزَ لِيُتَوِّجوه،فإنّه لَيَرَى أنّكَ قد اسْتَلَبْتَهُ مُلْكاً)[1].

(ثمّ مَشَى رسول اللهﷺبالنّاس يومهم ذلك حتّى أَمْسَى،وليلهم حتّى أصبح،وصَدْر يومهم ذلك حتّى آذتهم الشّمس.ثمّ نزل بالنّاس.فلم يلبثوا أن وجدوا مَسَّ الأرض فوقعوا نياما.وإنّما فعل ذلك رسول الله ﷺليشغل النّاس عن الحديث الّذي كان بالأمس،من حديث عبدالله بن أبيّ).[2]

وهذا تفسِيرٌ موجزٌ للسّورة الكريمة.قال عزّ من قائل:

﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝٣ ﴾

---

[1] السّيرة النّبويّة٢/٢٤٩.

[2] السّيرة النّبويّة٢/٢٥٠.

والمعنى،والله تعالى أعلم،إذا جاءك المنافقون،أيّها الرّسول الكريم والنّبيّ العظيم،قالوا بألسنتهم نشهد إنّك لرسول الله،والله يعلم إنّك يامحمّد لرسوله،والله تعالى يشهد إنّ المنافقين لكاذبون فيما يقولونه بألسنتهم،لأنّ قولهم يخالف اعتقادهم.ولايخفى الدّور العظيم للجملة الاعتراضيّة:﴿والله يعلم إنّك لرسوله﴾وفيها إثبات رسالة محمّد ﷺ ،وتلميحٌ بكذب المنافقين في قولهم،ذلك التّلميح الّذي تحوّل في التّذليل تصريحاً.

وهؤلاء المنافقون اتّخذوا أيمانهم بأنّهم مسلمون على الحقيقة جُنّةً وسُتْرَةً يستترون بها كما يستتر المستجنُّ بِجُنّته في حَرْبٍ وقتال،فيمنعون بها أنفسهم وذراريهم وأموالهم ويدفعون بها عنها[1]فتصدّى لهم المسلمون.وبذلك صدّوا المسلمين عن سبيل الله تعالى بقتالهم كما يقاتلون الكفّار الّذين يعلنون الكفر،ثمّ إنّهم بقيامهم بالأعمال الضّارّة بالإسلام وبالأعمال غير الصّالحة ربّما غرّروا بالمسلمين وتأثروا بهم وذلك بما يرون المنافقين عليه من تقصيرٍ في جنب الله تعالى وإتيان كلّ قبيحٍ ومنكر شرعاً وعقلاً وعُرْفاً.

وإنّ الّذي زَجَّ بالمنافقين في مهاوي الرّدى أنّهم ذاقوا حلاوة الإيمان وقتاً من الأوقات ثمّ كفروا وازدادوا كفراً فطبع الله تعالى على قلوبهم فلا يخرج منها كفرٌ ولا يتسلّل إليها إيمان،والعِياذُ بالله.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾

---

[1] تفسير الطّبري٢٨/٦٩.

وإذا رأيت المنافقين أيّها الرّسول الكريم والنّبيّ العظيم،وأيّها المؤمن تعجبك أجسامهم الفارهة وصورهم الجميلة،وإن يقولوا تَسْمَعْ لقولهم الجميل ومعانيهم الحسنة،هذا هو ظاهرهم،أمّا حقيقتهم وخواء أجوافهم من كُلِّ خير فهم كأنّهم خُشُبٌ مسنّدة وممالةٌ إلى الجدار[1]لأنّ تلك هي صفة الخُشُب،جمع الخَشَب بفتحتين[2]حينما تأكُلُ الأَرَضةُ لُبَّها،فلا يستفاد منها،ولا ينتفع بها،ودليلاً على ذلك هي تُسْنَدُ إلى حائط،لأنّها لو كانت صالحةً لتمّ الانتفاع بها في سَقْفٍ أو جدارٍ أو غيرهما من مظانِّ الانتفاع[3]ولأنّ المريب يكاد يقول خذوني فإنَّ المنافقين يحسبون كلّ صَيْحَةٍ عليهم،تعْنِيهِمْ وتفضحهم وتكشف سِرَّهم على رءوس الأشهاد.قاتلهم الله تعالى وأخزاهم إلى أيّ وجهٍ يصرفون عن الحقّ[4]وأهلكهم كيف يُصْرَفون عن الإيمان بعد قيام البرهان[5]

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ۝٦ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ

---

[1] الجلالين.

[2] مفردات الرّاغب الأصفهاني:"خشب"١/١٩٦.

[3] انظر الكشّاف٣/٢٣٤والبحر المحيط٨/٢٧٢.

[4] تفسير الطّبري٢٨/٧٠.

[5] الجلالين.

وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ٧ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ٨ ﴾

وإذا قيل للمنافقين،وعلى رأسهم عبدالله بن أبيّ ابن سلول تعالوا يستغفر لكم رسول الله ﷺ لوّوا رءوسهم وعطفوها[1]وأمالوها[2]ورأيتهم أيّها الرّسول الكريم والنّبيّ العظيم وأيّها المؤمن يصدّون ويعرضون عمّا دعوا إليه بوجوههم[3]وهم مستكبرون في نفوسهم عن المصير إلى رسول الله ﷺ ليستغفر لهم[4]رُوِيَ أنّه قيل لعبدالله بن أبيّ ابن سلول إنّه قد أُنْزِلَ فيك آيٌ شِداد فاذهب إلى رسول الله ﷺ يستغفر لك،فلوى رأسه وقال:أمرتموني أن أومن فآمنت.وأمرتموني أن أُعْطِيَ زكاة مالي فأعطيت.فما بَقِيَ إلّا أن أسجد لمحمّد[5].

سواءٌ على هؤلاء المنافقين يامحمّد أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم،لن يَغْفِرَ الله تعالى لهم.إنّ الله تعالى لايهدي القوم الفاسقين المصرّين على الخروج عن الطّريق القويم والصّراط المستقيم.

إنّ هؤلاء المنافقين،وعلى رأسهم زعيمهم عبدالله بن أُبَيّ ابن سلول،هم الّذين يقولون لاتنفقوا على من عند رسول الله تعالى من فقراء المهاجرين حتّى

---

[1] الجلالين.

[2] مفردات الرّاغب الأصفهاني:"لوى"٢/٥٨٩.

[3] تفسير الطّبري٢٨/٧٠.

[4] تفسير الطّبري٢٨/٧٠.

[5]تفسير الطّبري٢٨/٧٢.

ينفضّوا ويتفرّقوا عنه[1] ولله تعالى خزائن السّماوات والأرض ولكنّ المنافقين لايفقهون معنى مايقال فقد طبع الله تعالى على بصائرهم.

إنّ هؤلاء المنافقين،وعلى رأسهم زعيم المنافقين،يقولون لئن رجعنا إلى المدينة المنوّرة ليُخْرِجنّ الأعزّ،يريد نفسه وأصحابه المنافقين،ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ،يريد المؤمنين بقيادة المصطفى ﷺ .وإنّ ربّ العزّة والجلال هو الّذي يدافع عن حبيبه ﷺ.إنّ الحقّ جلّ وعلا يبيّن أنّ العزّة لله تعالى،ولرسوله ﷺ وللمؤمنين،ولكنّ المنافقين لايعلمون هذه الحقيقة فهم في عمههم سائرون،وفي غيّهم سادرون.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١١﴾

ياأيّها الّذين آمنوا لاتشغلكم[2] أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله تعالى في الصّلاة وفي غير الصّلاة.ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون على الحقيقة.وأنفقوا ممّا رزقكم الله تعالى من واسع فضله،من قبل أن يأتي الموتُ أَحَدكم

---

[1] تفسير الطّبري٢٨/٧١.

[2] الجلالين.

فيقولَ بعد فوات الأوان ياربّ هلاّ أخّرتني فتمهل لي في الأجل[1]فأصَّدّق،بإدغام التّاء في الأصل في الصّاد،أتصّدق بالزّكاة[2]منصوب بأن مضمرة بعد الفاء[3]وأكن من الصّالحين المسارعين في استباق الخيرات.الواو من وأكن عاطفة.أكن مضارع ناقص مجزوم معطوف على محلّ:﴿فأصّدّق﴾بحسب المعنى.أي إن أخّرتني أتصدق–بالجزم–وأكن[4].

واللهُ تعالى لن يؤخّر نَفْساً إذا جاء أجلها وانتهى عمرها وحانت وفاتها.والله سبحانه وتعالى خبيرٌ بما تعملون،يستوي في حقّه جلّ وعلا باطن الأمور وظاهرها،ولايخفى عليه عزّ وجلّ شئٌ في الأرض ولا في السّماء.

---

[1] تفسير الطّبري٢٨/٧٦.

[2] الجلالين .

[3] الجدول في إعراب القرآن وصرفه١٢/٣٧٥.

[4] الجدول في إعراب القرآن وصرفه١٢/٣٧٥.

ثانياً:حادثة الإفك:

الحادثة الأخرى الّتي حدثت بإذن الله تعالى في غزوة بني المصطلق أو المريسيع هي حادثة الإفك،الّتي خاض فيها المنافقون وعلى رأسهم زعيمهم عبدالله بن أُبَيّ ابن سَلُول في عِرْض السّيّدة عائشة رضي الله تعالى عنها،والّتي برّأها الله تعالى من فوق سبع سماوات في قرآنٍ يُتْلَى إلى يوم القيامة وذلك في عشر آيات كريماتٍ من سورة النّور المدنيّة الكريمة.

ولمّا كنّا بفضل الله تعالى قد سبق لنا أن درسنا سورة النّور الكريمة ضمن الجزء الثّامن عشر من سلسلة التّفسير البسيط للقرآن الكريم[1]فإنّا نقتبس هنا ماكتبناه في ملابسات حادثة الإفك[2]ثم نفسّر بإيجاز الآيات الكريمات.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾

ممّا جاء في سبب نزول عشر آياتٍ كريمات تبدأ بهذه الآية الكريمة حديثٌ طويلٌ في صحيح البخاريّ،وهو ممّا اتّفق عليه الإمامان الجليلان البخاريّ ومسلم.ونحن نذكر الحديث كما جاء في صحيح البخاريّ.ونكتفي بشرح ماينبغي شرحه في الهامش بإيجاز أملاً في عموم الفائدة بإذن الله تعالى.

روى البخاريّ في صحيحه[3]عن ابن شهاب قال:أخبرني عروة بن الزّبير،وسعيد بن المسيّب،وعلقمة بن وقّاص،وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن

---

[1] من مطبوعات وزارة الشّئون الإسلامية والأوقاف والدّعوة والإرشاد عام١٤٢١هـ .

[2] تفسير الآيات الكريمات العشر من صفحة١٩١إلى٢٠٦.

[3] فتح الباري٨/٤٥٢حديث رقم٤٧٥٠.

مسعود عن حديث عائشة رضي الله عنها زوج النّبيّ ﷺ حين قال لها أهل الإفك ماقالوا،فبرّأها الله ممّا قالوا.وكلٌّ حدّثني طائفةً من الحديث،وبعض حديثهم يصدّق بعضا،وإن كان بعضهم أوعى له من بعض[1]الّذي حدّثني عروة عن عائشة رضي الله عنها أنّ عائشة رضي الله عنها زوج النّبيّ ﷺ قالت:كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه،فأيّتُهنّ خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه.قالت عائشة فأقرع بيننا في غزوةٍ[2]غزاها فخرج سهمي،فخرجت مع رسول الله ﷺ بعدما نزل الحجاب،فأنا أُحْمَل في هودجي وأُنْزَلُ فيه.فَسرنْا حتّى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقَفَلَ ودنونا من المدينة قافلين آذَنَ[3]ليلةً بالرّحيل.فقمت حين آذنوا بالرّحيل فمشَيْت حتّى جاوزت الجيش.فلمّا قضيت شأني[4]أقبلت إلى رحلي،فإذا عِقْدٌ لي من جَزْع[5]أظفار[6]قد انقطع.فالتمست عقدي وحبسني ابتغاؤه.وأَقبل الرّهط الّذين كانوا يَرْحَلون لي فاحتملوا هودجي[7] فرحلوه[8]على بعيري الّذي كنت ركبت وهم يحسبون أنّ فيه.وكان النّساء إذ ذاك خفافاً لم

---

[1] إشارةٌ إلى أن هؤلاء الأربعة أميز في سياق الحديث من بعض من جهة حفظ أكثره،لا أنّ بعضهم أضبط من بعض مطلقاً.فتح الباري٨/٤٥٧.

[2] هي غزوة بني المصطلِق من خزاعة فتح الباري٨/٤٥٨والمصطلِق بكسر اللّام لقب جَذيمة بن سعد بن عمرُو،سمّي لحسن صوته،وكان أول من غنّى في خزاعة القاموس:"صلق"وغزوة بني المصطلق هي غزوة المريسيع تفسير القرطبي٤٥٩٠.

[3] آذن بالمدّ والتّخفيف أعلم.فتح٨/٤٥٨.

[4] فرغت من قضاء حاجتي فتح٨/٤٥٩.

[5] من جزع بفتح الجيم وسكون الزّاي بعدها مهملة:خرزٌ معروفٌ في سواده بياضٌ كالعروق.واحده جَزْعة.بسكون الزّاي فتح٨/٤٥٨و٤٥٩.

[6] أظفار.قال ابن قتيبة:جزعٌ ظفاريّ.فأمّا ظفار بفتح الظّاء المعجمة ثمّ فاء بعدها راء مبنيّة على الكسر فهي مدينةٌ باليمن.فتح٨/٤٥٩.

[7] يرحلون لي:يضعون الرّحل لي.والرّحل هو الّذي يوضع على ظهر البعير ثمّ يوضع الهودج فوقه.فتح٨/٤٥٩.

[8] فرحلوه:أي وضعوه.وفيه تجوّز لأنّ الهودج يوضع فوق الرّحل فتح٨/٤٥٩.

يثقلهُنّ اللّحم،إنّما يأكلن العُلْقة[1]من الطّعام.فلم يستنكر القوم خفّة الهودج حين رفعوه.وكنت جاريةً حديثة السّنّ،فبعثوا[2]الجمل وساروا.فوجدت عقدي بعدما استمرّ الجيش[3]فجئت منازلهم وليس بها داعٍ ولامجيب.فَأَمَمْت[4]منزلي الّذي كنت به.وظننت أنّهم سيفقدوني فيرجعون إليّ.فبينا أنا جالسةٌ في منزلي غلبتني عيني فنمت.وكان صفوان بن المعطَّل[5]السُّلمي[6]ثمّ الذّكوانيّ[7]من وراء الجيش[8]فأدلج[9]فأصبح عند منزلي.فرأى سواد إنسانٍ نائم[10]فأتاني فعرفني حين رآني.وكان يراني قبل الحجاب[11]فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني[12]فخمّرت

وجهي[1]بجلبابي[2]والله ماكلّمني كلمةً ولاسمعت منه كلمةً غير استرجاعه،حتّى أناخ راحلته فوطئ على يديها[3]فركبتها.فانطلق يقود بي الرّاحلة حتّى أتينا الجيش بعد

---

[1] العلقة بضمّ العين المهملة وسكون اللّام ثمّ قاف أي القليل فتح٨/٤٦٠.

[2] فبعثوا الجمل:أي أثاروه فتح٨/٤٦٠.

[3] استمرّ الجيش:أي ذهب ماضياً فتح٨/٤٦٠.

[4] فأممت منزلي،بالتّخفيف،أي قصدت فتح٨/٤٦١.

[5] بفتح الطّاء المهملة المشدّدة فتح٨/٤٦١.

[6] بضمّ المهملة فتح٨/٤٦١.

[7] منسوبٌ إلى ذكوان بن ثعلبة بن بُهْثة،بضمّ الموحّدة وسكون الهاء بعدها مثلثّة،ابن سُليم.وذكوان بطن من سُليم.وكان صحابيّاً فاضلاً.وقد ذكر ابن إسحاق أنّه استشهد في غزاة أرمينيّة في خلافة عمر سنة تسع عشرة.وقيل بل عاش إلى سنة أربع وخمسين فاستشهد بأرض الرّوم في خلافة معاوية.فتح٨/٤٦١.

[8] كان صفوان إذا رحل الجيش قام يصلّي حتّى الصّبح ليظهر له مايسقط من الجيش ممّا يخفيه اللّيل.فتح٨/٤٦١و٤٦٢وانظر تفسير القرطبي٤٥٩١.

[9] أدْلَجَ وادَّلَجَ سار من آخر الليل.فتح٨/٤٦٢.

[10] السّواد يطلق على الشّخص،أيّ شخصٍ كان.فتح٨/٤٦٢.

[11] كان الحجاب في ذي القعدة من سنة خمس فتح ٨/٤٦٢.

[12] أي بقوله:إنّا لله وإنّا إليه راجعون.رافعاً بالاسترجاع صوته.فتح٨/٤٦٣.

[1] فخمّرت وجهي:فغطّيت وجهي.فتح٨/٤٦٣.

مانزلوا موغرين[٤]في نحر الظّهيرة[٥]فَهَلَك من هَلَك[٦]وكان الذي تولّى الإفك عبدالله بن أُبَيّ ابن سلول[٧]فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهراً[٨]والنّاس يُفيضون[٩]في قول أصحاب الإفك،ولا أشعر بشيءٍ من ذلك.وهو يريبني[١٠]في وجعي أنّي لا أعرف من رسول الله ﷺ اللّطف الّذي كنت أرى منه حين أشتكي ﷺ [١١] إنّما يدخل عليّ رسول الله فيسلّم ثمّ يقول كيف تِيكُمْ[١٢]ثمّ ينصرف،فذاك الذي يريبني ولا أشعر بالشّرّ،حتّى خَرَجْتُ بعد ما

---

[٢] بجلبابي:بالثّوب الّذي كان عليّ.فتح٨/٤٦٣.

[٣] أي ليكون أسهل لركوبها ولايحتاج إلى مسّها عند ركوبها فتح٨/٤٦٣.

[٤] موغرين بضمّ الميم وكسر الغين المعجمة والرّاء المهملة أي نازلين في وقت الوغْرة بفتح الواو وسكون الغين وهي شدّة الحرّ،لمّا تكون الشّمس في كبد السّماء فتح٨/٤٦٣.

[٥] نحر الظّهيرة أوّلها وهو وقت شدّة الحرّ،ونحر كلّ شئ أوّله.كأنّ الشّمس لمّا بلغت غايتها في الارتفاع كأنّها وصلت إلى النّحر الّذي هو أعلى الصّدر فتح٨/٤٦٤.

[٦] أشارت بذلك إلى الّذين تكلّموا بالإفك وخاضوا في ذلك.فتح٨/٤٦٤.

[٧] رأس المنافقين.وسلول أمّه.ونزل في ذمّه آيات كثيرة مشهورة.وتوفّي في زمن رسول اللهﷺ،وصلّى عليه وكفّنه في قميصه قبل النّهي عن الصّلاة على المنافقين.وإنّما صلّى عليه لكرامة ابنه عبدالله الصّالح الصّحَابيّ الجليل،وإحساناً وكرماً وحلماً.تهذيب الأسماء واللّغات١/٢٦٠.

[٨] تريد أنّها رضي الله تعالى عنها مرضت شهراً.فتح٨/٤٦٤.

[٩] بضمّ أوّله أي يخوضون،من أفاض في قولٍ إذا أكثر منه فتح٨/٤٦٥.

[١٠] بفتح أوّله من الرّيب.ويجوز الضمّ من الرّباعي٥يقال رابه وأرابه.فتح٨/٤٦٥.

[١١] أي حين أمرض. فتح ٨/٤٦٥.

[١٢] بالمثنّاه المكسورة وهي للمؤنّث مثل ذاكم للمذكّر.فتح٨/٤٦٥.

نَقِهت[1]فَخَرَجَتْ معي أمّ مِسْطح[2]قِبَل المناصع[3]وهو متبرّزنا[4]وكنّا لانخرج إلّا ليلاً إلى ليل،وذلك قبل أن تُتَّخذ الكُنُف[5]قريباً من بيوتنا.وأَمْرُنا أَمْرُ الَعرب الأُوَل[6]في التّبرّز قِبَل الغائط[7]فكنّا نتأذى بالكنف أن نتّخذها عند بيوتنا فانطلقت أنا وأمّ مِسْطح،وهي ابنة أبي رُهم بن عبد مناف،وأمّها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصّدّيق،وابنها مِسْطح،بن أُثاثة.فأقبلتُ أنا وأمّ مِسْطح قِبَل بيتي وقد فَرَغنا من شأننا،فعثرت أمّ مسطح في مِرْطها[8]فقالت:تَعِس[9]مسطح.فقلت لها:بئس ماقلتِ.أتسبّين رجلاً شهد بدرا؟

---

[1] بفتح القاف وقد تكسر والأوّل أَشْهَر.والنّاقِه بكسر القاف الّذي أفاق من مرضه ولم تتكامل صحّته.فتح٨/٤٦٥.

[2] مسْطح بن أثاثه هو بكسر الميم وإسكان السّين.وأثاثه بهمزة مضمومة ثمّ ثاء مثلّثة مكرّرة.وهو أبو عبّاد وقيل أبو عبدالله مسطح بن أثاثة بن عبّاد بن عبدالمطّلب بن عبد مناف بن قصيّ القرشيّ المطّلبي.ويقال اسمه عوف ومسطح لقبٌ له تهذيب الأسماء واللّغات٢/٨٩والمسطح عودٌ من أعواد الخباء فتح٨/٤٦٥. واسم أمّ مسطح سلمى بنت أبي رُهْم بضمّ الرّاء وسكون الهاء ابن المطّلب ابن عبدمناف.وأمّها رائطة بنت صخر بن عامر بن كعب خالة أبي بكر الصّدّيق ﷺ.شهد مسطح بدراً وقيل شهد صفّين مع علي فعلى هذا قالوا مات سنة سبع وثلاثين تهذيب٢/٨٩وفتح٨/٤٦٥.

[3] جهة المناصع فتح٨/٤٦٥والمناصع المواضع الّتي يُتخَلّى فيها لبولٍ أو غائطٍ أو لحاجة،الواحد مَنْصَع لأنّه يُبْرَز اليها ويُظْهر.لسان:"نصع"والمناصع صعيدٌ أفيح خارج المدينة.فتح٨/٤٦٥.

[4] بفتح الرّاء قبل الزّاي موضع التّبرّز وهو الخروج إلى البراز وهو الفضاء.فتح٨/٤٦٥.

[5] بضمّتين جمع كنيف وهو السّاتر. والمراد به هنا المكان المتّخذ لقضاء الحاجة.فتح٨/٤٦٥.

[6] بضمّ الهمزة وتخفيف الواو صفة العرب.فتح٨/٤٦٥.

[7] المنخفض من الأرض حيث تُقْضى الحاجة لأنّه أَستر لسان:"غوط".

[8] بكسر الميم،وهو كلّ ثوبٍ غير مخيط لسان:"مرط".

[9] بفتح المثنّاة وكسر العين المهملة وبفتحها أيضاً بعدها سين مهملة،أي كُبَّ لوجهه أو هلك ولزمه الشّرّ أو بَعُد.أقوال.فتح٨/٤٦٦.

قالت أَيْ[1]هَنْتاه[2]أولَم تسمعي ما قال؟قالت:قلت:وما قال؟فأخبرتني بقول أهل الإفك[3]فازددت مرضاً على مرضي.فلمّا رجعت إلى بيتي ودخل عليّ رسول اللهﷺ،تعني سلّم ثمّ قال:كيف تيكم؟فقلت:أتأذن لي أن آتي أبويّ.قالت:وأنا حينئذٍ أريد أن أستيقن الخبَر من قِبَلهما.قالت:فأذن لي رسول اللهﷺ،فجئت أبويّ فقلت لأميّ:يا أُمّتاه ما يتحدّث النّاس؟قالت:يا بنيّة هوّني عليك،فو الله لقلّما كانت امرأةٌ قطُّ وضيئةٌ[4]عند رجلٍ يحبّها ولها ضرائر[5]إلّا أكثرن عليها.قالت:فقلت:سبحان الله،أو لقد تحدّث النّاس بهذا؟قالت فبكيت تلك اللّيلة حتّى أصبحتُ لا يرقأُ[6]لي دمع،ولا أكتحل بنومٍ حتى أصبحت أبكي.فدعا رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استلبث الوحيُ[7]يستأمرهما[8]في فراق أهله.قالت:فأمّا أسامة بن زيد فأشار على رسول اللهﷺبالّذي يعلم من براءة أهله،وبالّذي يعلم لهم في نفسه من الوُدّ فقال:يارسول الله،أهلك[9]ومانعلم إلّا خيراً.وأمّا عليّ بن أبي طالبٍ فقال:يارسول الله،لم يضيّق

---

[1] أَيْ حرف نداءٍ للبعيد وقد يستعمل للقريب حين ينزّل منزلة البعيد.فتح٨/٤٦٦.

[2] هنتاه بفتح الهاء وسكون النّون وقد تفتح بعدها مثنّاة وآخره هاءٌ ساكنة وقد تضمّ،أي هذه وقيل امرأة وقيل بَلْهَى.كأنّها نسبتها إلى قلّة المعرفة بمكائد النّاس.وهذه اللّفظة تختصّ بالنداء.وهي عبارةٌ عن كلّ نكرة فتح ٨/٤٦٦.

[3] الإفك:الكذب والبهتان.تفسير الطّبري١٨/٦٨.

[4] بوزن عظيمة من الوضاءة أي حسنة جميلة فتح٨/٤٦٧.

[5] جمع ضَرّة.وقيل للزّوجات ضرائر لأنّ كل واحدة يحصل لها الضّرر من الأخرى بالغَيْرة فتح٨/٤٦٧والضّرة بفتح الضّاد لسان:"ضرر".

[6] بالقاف بعدها همزة أي لاينقطع فتح٨/٤٦٧.

[7] بالرّفع أي طال لبث نزوله،وبالنّصب أي استبطأ النّبيّﷺنزوله.فتح٨/٤٦٨.

[8] يستشيرهما.

[9] أهلك بالرّفع أي هم أهلك،أي العفيفة اللّائقة بك فتح٨/٤٦٨.

الله عليك والنّساء سواها كثير،وإن تسأل الجارية تَصْدُقْك[1]قالت فدعا رسول الله ﷺ بريرة[2]فقال أَيْ بريرة هل رأيت من شئ يَريبك؟قالت بريرة:لا والّذي بعثك بالحقّ،إن[3]رأيت عليها أمرا أَغْمِصُهُ[4]عليها أكثر من أنّها جاريةٌ حديثة السّنّ تنام عن عجين أهلها فتأتي.الدّاجن فتأكله[5]فقام رسول الله ﷺ فاسْتَعْذَر[6]يومئذ من عبدالله بن أبيّ ابن سلول.فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر:يامعشر المسلمين،من يَعْذِرني[7]من رجلٍ قد بلغني أذاه في أهل بيتي؟فو الله ماعلمت على أهلي إلا خيراً.ولقد ذكروا رجلاً ماعلمت عليه إلا خيراً.وماكان يدخل على أهلي إلّا معي.فقام سعدُ بن مُعاذٍ الأنصاريّ[8]فقال:يارسول الله،أنا أعذرك منه.إن كان من الأوس ضربت عنقه.وإن كان من إخواننا من الخزرج أَمَرْتنا ففعلنا أمرك.قالت:فقام سعد بن عُبادة،وهو سيّد الخزرج،وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته[9]الحميّة،فقال لسعد:كذبتَ لعمرُ الله،لا تقتله ولا تقدر على

---

[1] قال النّووي:رأى عليّ أنّ ذلك هو المصلحة في حقّ النّبيّ ﷺ واعتقد ذلك لما رأى من انزعاجه،فبذل جهده في النّصيحة لإرادة راحة خاطره ﷺ.فتح٨/٤٦٨.

[2] بفتح الموحّدة وكسر الرّاء فتح٨/٤٦٩مولاة عائشة رضي الله عنها.قيل كانت لعتبة بن أبي لهب.روت حديثاً.واحداً عن رسول الله ﷺ تهذيب الأسماء واللّغات٢/٣٣٢.

[3] مارأيت عليها.فتح٨/٤٧٠.

[4] بغين معجمة وصاد مهملة أي أعيبه.فتح٨/٤٧٠.

[5] الدّواجن،بدالٍ مهملة ثمّ جيم:الشّاة الّذي تألف البيت ولاتخرج إلى المرعى.وقيل هي كلّ ما يألف البيوت مطلقاً شاةً أو طيراً.فتح٨/٤٧٠.

[6] أي طلب من يعذره منه أي ينصفه.فتح٨/٤٧٠.

[7] من ينصرني،والعذير:النّاصر.فتح٨/٤٧٠.

[8] هو سيّد الأوس.

[9] احتملته بمهملة ثمّ مثناة ثمّ ميم أي أغضبته،وفي رواية:اجتهلته،بجيم ثمّ مثنّاة ثمّ هاء أي حملته على الجهل انظر فتح٨/٤٧٠والحميّة:الغضب والأنَفَة لسان"حما"

قتله.فقام أُسَيْد بن حُضير[1]وهو ابن عمّ سعد بن مُعاذ،فقال لسعد بن عبادة:كذبت لعَمْرُ الله لنقتلنّه،فإنّك منافقٌ تجادل عن المنافقين.فتثاور[2]الحيّان الأوس والخزرج حتّى همّوا أن يقتتلوا ورسولُ الله ﷺ قائمٌ على المنبر.فلم يزل رسول الله ﷺ يخفّضهم[3]حتّى سكتوا وسكت.قالت:فمكثت يومي ذلك لا يرقأ[4]لي دمعٌ ولا أكتحل بنوم.قالت:فأصبح أبواي عندي وقد بكَيْتَ ليلتين ويوماً لا أكتحل بنومٍ ولا يرقأ لي دمعٌ يظنّان أنّ البكاء فالقٌ كَبدي.قالت:فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذَنَتْ عليّ امرأةٌ من الأنصار فأذنتُ لها،فجلست تبكي معي.قالت:فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ فسلّم ثمّ جلس.قالت:ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها،وقد لبث شهراً لا يوحي إليه في شأني.قالت:فتشهّد رسول الله ﷺ حين جلس ثمّ قال:أمّا بعدُ،ياعائشة فإنّه قد بلغني عنك كذا وكذا.فإن كنتِ بريئة فسيبرّؤك الله،وإن كنتِ ألممتِ بذنبٍ فاستغفري الله وتوبي إليه،فإنّ العبد إذا اعترف بذنبه ثمّ تاب إلى الله تاب الله عليه.قالت:فلمّا قضى رسول الله ﷺ مقالته قَلَص دمعي[5]حتّى ما أُحِسّ منه قَطْرة.فقلت لأبي أَجِبْ رسول الله ﷺ فيما قال.والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ[6]فقلت لأمي:أجيبي رسول اللهﷺقالت:ما أدري ما أقول لرسول

---

[1] بالتّصْغير فيه وفي أبيه فتح٨/٤٧٤ويسمّى أسيد الكامل شهد العقبة الثّانية وكان أحد النّقباء الاثني عشر شهد أحداً والخندق والمشاهد كلّها توفّي سنة٢٠.الأعلام١/٣٠٣.

[2] بمثنّاه ثمّ مثلّثة:تفاعل من الثّورة.فتح٨/٤٧٤.

[3] فلّم يزل يسكّنهم ويهّون عليهم الأمر لسان:"خفض"

[4] لا ينقطع فتح٨/٤٦٧.

[5] بفتح القاف واللّام ثمّ مهملة أي استمسك نزوله فانقطع.ومنه قلص الظّلّ وتقلّص إذا شَمَر.قال القرطبيّ:سببه أنّ الحزن والغضب إذا أخذ أحدهما فُقد الدّمع لفرط حرارة المصيبة فتح٨/٤٧٥.

[6] إنّما أجابها أبو بكر بقوله:لا أدري لأنّه كان كثير الاتّباع لرسول اللهﷺ.فأجاب بما يطابق السّؤال في المعنى،ولأنّه كان يتحقّق براءتها لكنّه كره أن يزكّي ولده.فتح٨/٤٧٥.

اللهﷺ.قالت فقلت وأنا جاريةٌ حديثة السّنّ لا أقرأ كثيراً من القرآن:إنّي والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقرّ في أنفسكم وصدّقتم به.فلئن قلت لكم إنّي بريئة–والله يعلم أنّي منه بريئة–لا تصدقونني بذلك.ولئن اعترفت لكم بأمر–والله يعلم أنّي منه بريئة–لتصدّقنّي.والله ما أجد لكم مثلاً إلا قول أبي يوسف[1]قال[2]:﴿فصبرٌ جميلٌ والله المستعان على ماتصفون﴾قالت:ثمّ تحوّلت فاضطجعت على فِراشي[3]قالت وأنا حينئذٍ أعلم أنّي بريئةٌ وأنّ الله مبرّئي ببراءتي.ولكنْ والله ماكنت أظنّ أنّ الله مُنْزِلٌ في شأني وَحْياً يُتْلَى،ولَشَأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلّم الله فيّ بأمرٍ يُتْلَى،ولكْنْ كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النّوم رؤيا يبرّؤني الله بها.قالت:فوالله مارام[4]رسول الله ﷺ ولا خرج أحدٌ من أهل البيت حتّى أُنْزِل عليه،فأخذه ما كان يأخذه من البُرَحاء[5]حتّى إنّه ليتحدّر منه مثل الجُمان[6]من العَرَق وهو في يومٍ شاتٍ من ثِقَل القول الّذي يُنْزَل عليه.قالت:فلمّا سُرِّي[7]عن رسول الله ﷺ سُرّي عنه وهو يضحك،فكانت أوّل كلمةٍ تكلّم بها:ياعائشة،أمّا الله عزّ وجلّ فقد برّأك[8]فقالت أمّي:قومي إليه.قالت فقلت والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلّا الله عزّ

---

[1] يعقوب عليه الصّلاة والسّلام.

[2] سورة يوسف١٨.

[3] زاد ابن جريج:ووليّت وجهي نحو الجدار.فتح٨/٤٧٦.

[4] ما فارق.ومصدره الرَّيْم فتح٨/٤٧٦.

[5] بضمّ الموحَّدة وفتح الرّاء ثمّ مهملة ثمّ مدّ،هي شدّة الحُمَّى.وقيل شدّة الكرب،وقيل شدّة الحرّ،ومنه برّح بي الهمّ إذا بلغ منّى غايته فتح٨/٤٧٦.

[6] الجمان بضمّ الجيم وتخفيف الميم اللّؤلؤ فتح٨/٤٧٦.

[7] بضمّ المهملة وتشديد الرّاء المكسورة أي كُشِف.فتح٨/٤٧٧.

[8] في رواية عمر بن أبي سلمة:فقال أبشري ياعائشة.فتح٨/٤٧٧.وتفسير الطّبري١٨/٧٥.

وجلّ.وأنزل الله:﴿إنّ الّذين جاءوا بالإفك عصبةٌ منكم لا تحسبوه...﴾العشرة الآيات كلّها.فلمّا أنزل الله في براءتي قال أبوبكرٍ الصّدّيق ﷺ،وكان يُنفِق على مِسْطح بِن أُثاثة لقرابته منه وفقره:والله لا أنفق على مِسْطح شيئاً أبداً بعد الّذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله[1]﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسَّعة أن يؤتوا أولى القُربى والمساكينَ والمهاجرين في سبيل الله ولْيعفوا ولْيصفحوا،ألا تحبّون أن يغفر الله لكم.والله غفورٌ رحيم﴾قال أبو بكر:بلى والله، إنّي أحبّ أن يغفر الله لي فرجع إلى النّفقة الّتي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً.فقالت عائشة:وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب ابنة جحش[2]عن أمري فقال:يازينب،ماذا عَلِمْتِ أو رأيت؟قالت:يارسول الله،أحْمِي سمعي وبصري[3]ما علمت إلّا خيراً.قالت–وهي الّتي كانت تساميني[4]من أزواج رسول الله ﷺ فعصمها الله[5]بالوَرَع[6]وطَفِقَتْ[7]أُخْتُها حَمْنة[8]تحارِب لها[9]فهلكت فيمن هلك[10]من أصحاب الإفك.

---

[1] سورة النّور ٢٢.

[2] أي أمّ المؤمنين.فتح٨/٤٧٨.

[3] من الحماية فلا أنسب إليهما ما لم أسمع وأبصر.فتح٨/٤٧٨.

[4] أي تعاليني من السّموّ.وهو العلوّ والارتفاع،أي تطلب من العلوّ والرّفعة والحُظوة عند النّبيّ ﷺما أطلب.أو تعتقد أنّ الّذي لها عنده مثل الّذي لي عنده.فتح٨/٤٧٨.

[5] أي حفظها ومنعها.فتح٨/٤٧٨.

[6] أي بالمحافظة على دينها ومجانبة ماتخشى سوء عاقبته.فتح٨/٤٧٨.

[7] بكسر الفاء،وُحكِي فتحها أي جعلت أو شرعت.فتح٨/٤٧٨.

[8] بفتح المهملة وسكون الميم وكانت تحت طلحة بن عبيدالله فتح٨/٤٧٨وكانت قبله تحت مصعب بن عمير ﷺفاستشهد عنها يوم أُحُد.تهذيب الأسماء واللّغات٢/٣٤٠.

[9] أي تجادل لها وتتعصَّب وتحكي ماقال أهل الإفك لتنخفض منزلة عائشة وتعلو مرتبة أختها زينب.فتح٨/٤٧٨.

[10] أي أَثِمَت مع من أَثِم فتح٨/٤٧٨.

ومعنى الآية الكريمة،والله تعالى أعلم،إنّ الّذين جاءوا بالإفك والكذب والبهتان[1]جماعةٌ منكم أيُّها النّاس[2]لا تظنّوا ماجاءوا به من الإفك شَرّاً لكم عند الله وعند النّاس،بل ذلك خيرٌ لكم عنده وعند المؤمنين.وذلك أنّ الله يجعل ذلك كفّارةً للمرميّ به ويظهر براءته ممّا رُمِيَ به ويجعل له منه مخرجاً[3]لكلّ امرئٍ منهم ولكلّ شخصٍ منهم ما اكتسب من الإثم،وسيجازيه الله تعالى عليه.والّذي تولّى كبره،وتحمّل معظم ذلك الإثم والإفك منهم هو الّذي بدأ بالخوض فيه[4]وهو عبدالله بن أبيّ ابن سلول[5]له عند الله تعالى عذابٌ عظيم.قالت عائشة:كان الّذي تولّى كبره الّذي يجمعهم في بيته عبدالله بن أبيّ ابن سلول[6].

ويلفت النّظر في الآية الكريمة مجئ جملة:﴿اكتسب﴾الّتي تدل على المشقّة الكبيرة الّتي يتكبّدها من يخالف أحكام الله تعالى ويجرؤ على ارتكاب ما نهى الله تعالى عنه وزجر.

﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾

---

[1] تفسير الطّبري١٨/٦٨.

[2] تفسير الطّبري١٨/٦٨.

[3] تفسير الطّبري١٨/٦٨.

[4] تفسير الطّبري١٨/٦٩.

[5] تفسير الطّبري١٨/٦٩.

[6] تفسير الطّبري١٨/٧٠وتفسير القرطبي٤٥٩٠و٤٥٩٣.

هلّا حين[1]سمعتوه ظنّ المؤمنون والمؤمنات بإخوانهم[2]خيراً وقالوا هذا إفكٌ مبين،وكذبٌ صريح،وبهتانٌ عظيم.

﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾﴾

هلّا جاءوا على إفكهم وكذبهم بأربعة شهداء يشهدون أنّهم رأوا بعيونهم الّتي في رءوسهم ما يتحدّثون عنه.والشّهداء جمع شهيد،وهو الأمين في شهادته الّذي لا يغيب عن علمه شيء[3]فإذ لم يأتوا بالشّهداء فأولئك عند الله تعالى هم الكاذبون الّذين يستحقّون حدّ القذف ثمانين جلدة.

ونودّ أن نلفت النّظر إلى جمع الآية الكريمة بين جملتي جاء وأتى. وجملة جاء لاتدلّ في القرآن الكريم إلّا على القرب الزّمانيّ أو المكانيّ أو المعنويّ.وهي هنا تدلّ على المجئ الفعليّ للشّهود.وجملة أتى لاتدلّ في القرآن الكريم إلّا على البعد الزّمانيّ أو المكانيّ أو المعنويّ.وهي هنا تدلّ على استحالة الإتيان بهؤلاء الشّهود الأربعة في هذه المسألة.

وهذه النّظريّة اللّغويّة القرآنيّة ممّا فتح الله تعالى به علينا،فهي لم تكن معروفة قبل السَّنة الّتي فتح الله تعالى علينا فيها بهذه النّظريّة وهي سنة١٣٩٦هـ[4].

---

[1] الجلالين.

[2] تفسير القرطبي٤٥٩٤.

[3] انظر لسان العرب:"شهد"

[4] وذلك في أثناء كتابة كتابنا:تأملاتٌ في سورة الحاقّة.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾﴾

ولولا فضل الله تعالى عليكم أيّها الخائضون في الإفك ورحمته عزّ وجلّ بكم في الدّنيا والآخرة لمسّكم فيما أفضتم فيه وخضتم عذابٌ عظيمٌ في الأولى فلم يعف عنكم،وفي الآخرة فلم يقبل توبتكم.

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾

ولولا فضل الله تعالى عليكم ورحمته لمسّكم فيما خضتم فيه عذابٌ عظيم حين تتلقّون الإفك الّذي جاءت به العصبة من أهل الإفك فتقبلونه ويرويه بعضكم عن بعض[1]بألسنتكم،وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علمٌ حقيقيّ،وتحسبون إذاعة الإفك أمْراً هيّناً،وهو عند الله تعالى ذنبٌ عظيمٌ وإثمٌ كبير.فكيف إذا كان نقل الكذب،وإذاعة الفاحشة،وقول الإفك،متعلّقاً بالسيّدة عائشة رضي الله تعالى عنها،أمّ المؤمنين وزوج النّبيّ ﷺ!

﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَـٰذَا سُبْحَـٰنَكَ هَـٰذَا بُهْتَـٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَـٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾﴾

---

[1] تفسير الطّبري ٧٨/١٨.

وهلّا حين سمعتم الإفك قلتم ما يَحِلّ لنا أن نتكلّم بهذا،وما ينبغي أن نتفوّه به[1]سبحانك ياربّنا هذا بهتانٌ عظيم،وتنزيهاً لك ياربّ وبراءةً إليك ممّا جاء به هؤلاء[2]من بهتانٍ وزور.

إنّ الله سبحانه وتعالى يعظكم ويحذّركم أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين حقّاً بالله تعالى،وبدين الإسلام،وبالرّسول إلى جميع الأنام محمّدٍﷺ.والله تعالى يبيّن لكم آياته البيّنات وحججه الواضحات.والله تعالى عليمٌ لا يخفى عليه شيءٌ مطلقاً،حكيمٌ في قوله وفعله وفي كلّ شيء.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾

إنّ الّذين يُحِبّون أن يشيع فاحشة الزّنى في الّذين آمنوا بكلّ الوسائل المهيجة للغرائز والمشجّعة على الخنا لهم عذابٌ أليمٌ في الدّنيا والآخرة،في الدّنيا كحدّ القذف،وفي الآخرة في نار جهنّم.والله تعالى يعلم حقيقة كلّ شيء وأنتم لاتعلمون إلّا ما علّمكم الله تعالى إيّاه ولولا فضل الله تعالى عليكم ورحمته في الدّنيا الآخرة، ولولا أنّ الله تعالى رءوفٌ بكم ورحيمٌ لعذّبكم في الدّنيا قبل الآخرة ولكن رحمة الله تعالى سبقت غضبه.

---

[1] تفسير الطّبري١٨/٧٩.

[2] تفسير الطّبري١٨/٧٩.

وبعد نزول الآيات الكريمات حدّ أهل الإفك وجلدهم حدّ القذف ثمانين جلدة[1].

ومن المعروف أنّ في سورة النّور المدنيّة الكريمة الكثير من الأحكام إضافةً إلى حكم القذف كحكم الزّنى واللّعان،وتعيين عدد الشّهود لثبوت جريمة الزّنى وإلّا أقيم حدّ القذف،وحكم الزّينة،والنّهي عن التّبرّج،حكم الاستئذان.وفي السّورة الكريمة الكثير من الأوامر والنّواهي والنّصائح الرّبانيّة،والحثّ على الزّواج والعفاف، والحثّ على بناء المساجد،وفيها الوعيد للمنافقين،وفيها أعظم وعدٍ من الحقّ جلّ وعلا لعباده المؤمنين،وسرّ انتصاراتهم وبقاء حضارة المسلمين وعدم اختفائها لحظةً من اللّحظات على الرّغم من تدحرجها في القرون الأخيرة عن القمّة،ولكنّ وعد الحقّ جلّ وعلا يظلّ قائماً حتّى قيام السّاعة.وذلك في الآية الكريمة الخامسة والخمسين.قال عزّ من قائل:

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ صدق الله العظيم.

لقد أوحت هذه المعاني بالقصيدة التّالية.

---

[1] انظر هنا–مثلاً–تفسير القرطبيّ٤٥٩٣ففيه النّصّ على أسماء أولئك الأشخاص.وانظر ص٤٥٩٤.

١٤- القصيدة التّاسعة والعشرون(٤٧٨)بَيْتاً

غزوة بني المصطلِق وحادثة الإفك ودروسهما(من البسيط)

١- إلى الرَّسُولِ أَتَتْ كالبَرْقِ أَخْبارُ ... أَبْناءُ مُصْطَلِقٍ عن قَصْدِهِمْ جارُوا[١]

٢- هُمْ عَبَّأُوا جَيْشَهُمْ من كُلِّ طاغِيَةٍ ... عليه من غَضَبِ الجبّارِ أَوْضار[٢]

٣- مُناهُمُ أن يذِيقَ المؤمنين ضُحَى ... كَأْسَ المَنِيَّةِ بَتّارٌ وخَطّار[٣]

٤- ثَأْراً لِأَصْنامِهِمْ تلك الّتي عُبِدَتْ ... مُذْ كانَ في الأَرْضِ نَجّاتٌ ونَجّار!

٥- فكيف يُؤْتَى بِدِينٍ باتَ يَجْهَلُهُ ... كُلُّ الّذين على الآثارِ قد ساروا!

٦- محمّدٌ جاءَ بِالتَّوْحِيدِ نَرْفُضُهُ ... كذاك نَرْفُضُ مافِيهِ لنا عار!

٧- فهل نُهادِنُهُ حَتّى يُهاجِمَنا ... في عُقْرِ مَنْزِلنا والشَّهْمُ كَرَّار

٨- أَمْ أَنَّهُ العَقْلُ يَقْضِي أن نُباغِتَهُ ... حَتّى تُقَلَّعَ أَنْيابٌ وَ أَظفار

٩- قِوام عِسْكره أُسْدٌ مِهاجِرَةٌ ... يَشُدُّ من أَزْرِها في الرَّوْعِ أَنْصار[٤]

١٠- إنّا سَمِعْنا كَثِيراً عن شَجاعَتِهِمْ ... بِها تَرَنَّمَ رُكْبانٌ وسُمّار

١١- نَكادُ من فَرْطِها أَلّا نُصَدِّقَها ... لكنَّهُ الفِعْلُ تَبْدُو منه آثار

١٢- كأنَّما خَيْرُ شَيْءٍ نَحْنُ نَفْعَلُهُ ... بِأن يُباغِتَ هذا الشَّهْمَ غَدّار

١٣- ذاكَ القَرارُ ارْتَأى أَبْناءُ مُصْطَلِقٍ ... كأنَّما المصطفى والصَّحْبُ أَغْمار[٥]

١٤- ما مَرَّ في بالِهِمْ أنّ الرَّسُولَ لَهُ ... عَيْنٌ يَراهُمْ وتَأْتِي منه أخْبار[٦]

١٥- هو الرّسولُ له في كُلِّ ناحِيَةٍ ... عَيْنٌ وأُذْنٌ وسَبّارٌ وسَيّار[٧]

١٦- أَتَى النَّذِيرُ إلى المختارِ يُنْبِئُهُ ... بِنِيَّةِ القَوْمِ إنّ الجَيْشَ جَرّار

---

[١] أبناء مصطلِق:بنو المصطلق من خُزاعة.

[٢] أوضار جمع وَضَر أي وَسَخ.

[٣] بتّار:سيف قاطع.وخطّار:رمحٌ مهتزّ.

[٤] قِوام كلّ شيءٍ عِماده ونظامه.

[٥] أغمار،جمع غَمَر بفتحتين،من لم يجرّب الأُمور.

[٦] عين:رقيب.

[٧] السَّبّار:الّذي يَسْبُرُ الأمور ليعرف أبعادها وأغوارها.والسّيّار الّذي يسير في كلّ مكانٍ للقيام بالمهمّة المنوطة به.

١٧- وَشِـيمَةُ المصـطفى دَوْمـاً عَزِيمَتُـهُ ودَكُّـهُ الخَصْـمَ إنّ اللَّيْـثَ هَصّـار[١]

١٨- مَضَى الرَّسُولُ كَلَيْثٍ طارَ من غَضَبٍ شَـرارُ عَيْنَيْـهِ إنّ القَـوْمَ أَشْـرار

١٩- لم يَسْـمَحِ المصـطفى وَقْتـاً لِخائِنَـةٍ مـن العُيـونِ بِأن تَنْضَـمَّ أَشْـفار[٢]

٢٠- ولا أتاحَ لِخَصْـمٍ راحَـةً أَبَـداً لِكَـيْ يَـزُولَ مـن العَيْنَـينِ عُـوّار[٣]

٢١- قد فُوجِئَ القَوْمُ في ظَلْماءَ مُطْبِقَةٍ على المُرَيْسِيعِ حيث الماء فَـوّار

٢٢- بِبَطْشَةِ اللَّيْثِ ما أَبْقَتْ لهم كَبِداً ولا طِحـالاً وذي الأَمْعـاءُ أَشْـبار[٤]

٢٣- لم يَسْمَعِ المصطفى فَجْراً مُؤَذِّنَهُمْ يُكَـبِّرُ اللهَ إنّ القـوم كُفّـار

٢٤- مـا حَقَّقُـوا غايـةً لِلهِ صَـوَّرَهُمْ في أَحْسـنِ الخَلْـقِ حَـتّى لاح أَقْمـار[٥]

٢٥- ومـن يُهِنْـهُ مَلِيـكٌ لـيس يُكْرِمُـهُ كُـلُّ العِبـادِ وعُقْـبَى الكـافِرِ النّـار

٢٦- مَضَـى الرّسـولُ بجَـيْشٍ كُلُّـهُ ثِقَـةٌ في نُصْـرَةِ اللهِ إنّ اللهَ قَهّـار

٢٧- اللهُ آمِـرُهُ اللهُ زاجِـرُه اللهُ ناصِـرُهُ الله جَبّـار

٢٨- محمّـدٌ خـير خَلْـقِ اللهِ يَقْدُمُـهُ يَسْـتَغْفِرُ اللهَ إنّ الـدَّمْعَ مِـدْرار

٢٩- ولِحْيَـةُ المصـطفى كـادَتْ تُلامِسُـها مـن فَـرْطِ ذِلَّتِـهِ لِلهِ أَكْـوار[٦]

٣٠- هـو التّواضُـعُ لِلْجَبّـارِ غـامِرُهُ هِـيَ السَّـكِينَةُ أَنْـداءٌ وأَمْطـار[٧]

٣١- مـا بَـيَّنَ المصـطفى لِلنّـاسِ وِجْهَتَـهُ فَيِرْكَـبَ المـوجَ في التَّبْيِـينِ خَتّـار[٨]

٣٢- يَمْشِـي الهَصُـورُ وكُـلُّ النّـاسِ تَرْهَبُـهُ إنّ الهَصُـورَ إذا يَـنْقَضُّ كَسّـار

---

[١] هصّار: كسّارٌ ومفترس.

[٢] الأشفار جمع شفر بفتح الشّين وضمّها وهو حرف الجفن الّذي ينبت عليه الشّعر.

[٣] عُوار، بضمّ العين وتشديد الواو: قذى العين.

[٤] المريسيع ماءٌ لبني المصطلق من خزاعة باغتهم النبيّ ﷺ عليه. الأمعاء أشبار: قطّعت فبدت في حجم الأشبار.

[٥] أي حتّى لاح القوم كالأقمار في حُسْن الصّورة.

[٦] أكوار جمع كُور بضمّ الكاف: رحل البعير بأداته.

[٧] أنداء جمع ندى قطراتٌ صِغارٌ من المطر.

[٨] ختّار: غدّار.

٣٣- وبَطْشَةُ المصطفى بالكُفْرِ قاصِمَةٌ إذا يصُمِّم والصَّمصام بتّار[١]

٣٤- يَمْضِي الرّسولُ ويَخْشَى الكُلُّ سَطْوَتَهُ جَمِيعُهُمْ من طَرِيقِ اللَّيْثِ فُرّار

٣٥- وربّما أَنْجدوا أو يَمَّمُوا جَبَلاً وربّما أَتْهَمُوا في الغَوْرِ أو غاروا[٢]

٣٦- أمّا الّذي شاء ربُّ العَرْشِ بارِئُهُ هَلاكَهُ فيُغَشّي قَلْبَهُ القار

٣٧- على المُرَيَسْيعِ شاءَ اللهُ بارِئُنا بأن تُدَكَّ لِأَهْلِ الكُفْرِ أَسْوار

٣٨- وأن يكونَ بَلاءٌ حَلَّ وادِيَهُمْ دَرْساً بَلِيغاً لمن لِلْغَيِّ قد صاروا

٣٩- في لَمْحَةِ البَرْق تَمَّتْ بَطْشَةٌ بِهِمُ وها هو المصطفى والصَّحْبُ كُرّار

٤٠- وهاهو الخَصْمُ مَقْتُولٌ ومُنْهَزِمٌ أمّا الأُسارَى فَحُراتٌ وأَحْرار

٤١- صِرْنَ الإماءَ وصارُوا أَعْبُداً قُسِموا على سَواءٍ فكان الخِزْيُ والعار[٣]

٤٢- لكنّ رَحْمَةَ رَبِّ العَرْشِ قد سَبَقَتْ فكان منهم لِخَيْرِ الخَلْقِ إصْهار

٤٣- وذي جُوَيْرِيَةٌ زَوْجُ الرَّسولِ أَتَى لِقَوْمِها من عَمِيمِ الخَيْرِ ثَرّار[٤]

٤٤- أَبَى الأُباةُ بأن يَبْقَى بِحَوْزَتِهِمْ أَسْرَى وهُمْ لِحَبيبِ اللهِ أصْهار

٤٥- ما أَعْظَمَ الفَضْلَ قد جادَ الكِرامُ بِهِ إنّ الكِرامَ بما جادُوا لَأَخْيار

٤٦- وكيف أَسْلَمَ شَيْخُ القَوْمِ والِدُ مَنْ قد أَصْبَحَتْ أُمَّنا والبِشْرُ غَمّار

٤٧- أَتَى المدينةَ قد ساقَ الفِداءَ لِكَيْ تَنالَ حَرِّيَّةً والدَّفْعُ إجْبار[٥]

٤٨- حتّى إذا كانَ في وادي العَقِيقِ وقد بَدَتْ لِطَيْبَةَ أَضْواءٌ وأَنْوار

---

[١] الصَّمصام بفتح الصّاد:السّيف الماضي.

[٢] أنجدوا:ارتقوا نجداً ومكاناً مرتفعاً.يَمّمُوا:قصدوا.أتهموا:نزلوا أرضاً منخفضة.غاروا:غابوا في أرضٍ شديدة الانخفاض.

[٣] أعبد عبيد والمفرد عبد.

[٤] عينٌ ثرّارة غزيرةٌ وماءٌ ثَرّار.

[٥] كي تنال جويرية حرّيّتها.

٤٩- أَخْفَى بَعِيرين قد راقا لَهُ أَمَلاً ... في عَوْدَةٍ بهما والحِرْصُ غَرّار[١]

٥٠- أَتَى الرّسولَ فأعْطاهُ الفِداءَ وقد ... أَوْحَى بِأنّ رَصِيدَ المَرْءِ أَصْفار

٥١- رَنا الرّسول إليهِ ثمّ ساءَلَهُ ... أَيْنَ البَعِيرانِ قد أَخْفَيْتَ يا حارُ[٢]

٥٢- في شُعْبَةٍ من شِعابٍ لِلْعَقِيقِ بها ... تَدَفَّقَ الماءُ حَتَّى سالَ خَرّار[٣]

٥٣- قد قُلْتَ أُخْفِيهما في مَأْمَنٍ فَهُنا ... ظِلٌّ ظَلِيلٌ وآبارٌ وأَثْمار[٤]

٥٤- فإن رَجَعْتُ فإنّي سائقٌ لهما ... من دون أن يَعْلَمَ الأَسْرارَ عَيّار[٥]

٥٥- لم يَمْلِكِ الشَّيْخُ إلّا القَوْلَ في عَجَبٍ ... من كَشْفِ أَحْمَدَ ما غَطَّتْهُ أَسْتار

٥٦- اللهُ أَكْبَرُ رَبّي لاشَرِيكَ لَهُ ... وأنت يا أحمدُ المَبْعُوثَ مُخْتار[٦]

٥٧- إنّي لَأُعْلِنُ إسْلامِي فقد حَمَلَتْ ... إليكَ سِرّيَ يامُختارُ أَقْدار

٥٨- لم يَعْرِفِ السِّرَّ لا أَهْلٌ ولا وَلَدٌ ... ولا رَفِيقٌ ولا صَحْبٌ وتُجّار

٥٩- مِنْ أين يَأْتيكَ لولا الوَحْيُ قد نَطَقَتْ ... بِهِ الشَّواهِدُ والمكتُوبُ أَسْفار

٦٠- أنتَ الرّسولُ الّذي الرّحمنُ أَرْسَلَهُ ... كَيْ يُبْصِرَ الحَقَّ كُفّارٌ وفُجّار

٦١- كَيْ يُعْبَدَ اللهُ لم يُشْرَكْ بِهِ أَحَدٌ ... وكي يُوَحَّدَ رحمنٌ وقَهّار

٦٢- الحمدُ لِلهِ ربّ العَرْشِ خالِقنا ... لولا المليكُ لَمَسَّتْ جَلْدَنا النّار

٦٣- لم يَمْلِكِ القومُ كانُوا أَبْصَرُوا عَجَباً ... إلّا لِإسلامِهِمْ إذْ تَمَّ إشْهار

٦٤- أبناءُ حارِثِنا،أَتْباعُ حارِثِنا ... قومٌ بَصائِرُهُمْ صَحَّتْ وأَبْصار

---

[١] غرّار:خدّاع.

[٢] ياحارُ،مرخّم ياحارث،وهو الحارث بن أبي ضِرار،والد جويريّة أمّ المؤمنين رضي الله عنها.وياحار بضمّ الرّاء على لغة من لاينتظر.

[٣] الشّعبة بضمّ الشّين،ماعظم من سواقي الأودية،والجمع شعاب،بكسر الشّين.

[٤] أثمار،جمع ثَمَر.

[٥] عيّار:كثير المجئ والذّهاب.

[٦] مختار:مصطفى من الله تعالى.

٦٥- بِنْتٌ لِحارِثِنا قد أَسْلَمَتْ فَغَدَتْ زَوْجاً لِأحمدَ قد بُورِكْتِ أَسْفار[١]

٦٦- أَبْناءُ مُصْطَلِقٍ قد نالَ أَكْثَرَهُمْ فضلٌ من الله زالَتْ منه آصار[٢]

٦٧- زَوْجٌ لِسَيِّدِنا أُمٌّ لِمُؤْمِنِنا فَرْطُ الحَنانِ لِقَلْبِ الأُمِّ عَمّار

٦٨- من فَضْلِ بارِئِهِمْ صَحَّتْ عَقِيدَتُهُمْ يَعِيشُ إخْلاصَهُمْ لَيْلٌ وإبْكار

٦٩- صامُوا نَهارَهُمُ أَدَّوْا زكاتَهُمُ أَوْحَى بِصِدْقِهِمُ وَحْيٌ ودِينار[٣]

٧٠- هذا هو الدِّينُ رَبُّ العَرْشِ أَكْمَلَهُ بِهَدْيِهِ نالَ كُلَّ الخَيْرِ أَخْيار

٧١- إذا يَحُلُّ بِقَلْبٍ ليس يَنْزِعُهُ من فَضْلِ ربِّكَ دِينارٌ وكَفّار

٧٢- هو الحياةُ لِقَلْبٍ مُخْبِتٍ وَجِلٍ من خَشْيَةِ اللهِ والإخْباتُ عَمّار

٧٣- وهَلْ سَمِعْتَ بِأنّ الحُوت يُمْكِنُهُ بأن يَعِيشَ ولابَحْرٌ وأَنْهار[٤]

٧٤- اللهُ أَكْرَمَ أَهْلَ الأَرْضِ قاطِبَةً بِدِينِهِ السَّمْحِ فالإسلامُ طَيّار

٧٥- وهذه الأَرْضُ يَشْدُو من مآذِنِها ومن منابِرِها بالذِّكْرِ أَطْهار[٥]

٧٦- رَبُّ الأَنامِ اصطفى طهَ ودَبَّرَهُ إنّ المدبِّرَ رحمنٌ وقهّار

٧٧- هو المَلِيكُ الّذي بالنَّصْرِ أَيَّدهُ في كُلّ حَرْبٍ بِها قد سُلَّ بَتّار

٧٨- هو الرَّحِيمُ الّذي بالْوَحْيِ نَوّرَهُ فبانَ في الإفْكِ من فازوا ومن باروا[٦]

٧٩- زَوْجُ الرّسولِ ابنةُ الصِّدّيقِ عائشةٌ قد آدَها إثر يوم الرَّوْعِ أوقار[٧]

---

[١] أسفار:يا أسفار.

[٢] آصار جمع إِصْر بمعنى ثِقْل.

[٣] المراد سورة الحجرات الّتي وصفت بالفِسْقِ من زعم أَنّهُمُ ارْتَدُّوا ومَنَعوا الزّكاة.

[٤] ولابحرٌ وأنهار:ولا بحرٌ هناك ولا أنهار.

[٥] أطهار جمع طاهر.

[٦] من باروا:من هلكوا.

[٧] قد آدها:قد ثقل عليها.أوقار جمع وِقر بكسر الواو الحِمل الثّقيل.

٨٠- عَضَّ النِّفاقُ لها عِرْضاً فَبَرَّأَها ٨١- في سُـــورَةِ النُّـــورِ أَنْـــوارٌ ونُـــوّار[١]

هَـدْيُ الرّسـولِ إذا مـا الخَصْـمُ قـد عَصَـفَتْ شُـــرُورُهُ وبَـــدَتْ لِلْحَـــرب أوزار[٢]

٨٢- بِأن يكـــون اقْـــتِراعٌ بـــين نِسْـــوتِهِ ومـــن يَجـــيءُ اسْمُهـــا لِلسَّـــيْرِ تُخْتـــار

٨٣- يـــومُ المريســـيعِ شـــاءَ اللهُ بارِئُنـــا بِأن يكـــون لِبِنْـــتِ الحِـــبّ إصْـــحار[٣]

٨٤- صِـدّيقةٌ بنـت صِـدّيقٍ قـد اكْتَمَلَـتْ كـــلّ النُّعُـــوت لهـــا والأَصْـــلُ والجـــار[٤]

٨٥- حَلَّتْ من المصطفى في القَلْبِ مَنْزِلَةً ليست لِأُخْرَى سِوَى من قَبْرُها الدّار[٥]

٨٦- وشـــاءَ ربُّـــكَ في أثنـــاءِ عَوْدَتِهـــا لَـــيْلاً وقـــد أُطفِئَـــتْ لِلْجَـــيشِ أَنْـــوار

٨٧- بِأن يَضِـــيعَ لهـــا عِقْـــدٌ فَيَلْزَمَهـــا بَحْـــثُ الشّـــحِيح لـــه فالعِقْـــدُ أظفـــار[٦]

٨٨- كانَـتْ حَدِيثَـةَ سِـنٍّ غَيْـرَ مُدْرِكَـةٍ مَعْـــنى تَأخُّرِهـــا والرَّكْـــبُ سَـــيّار

٨٩- ولم تَكُـنْ ذاتَ وَزْنٍ كَـيْ يُحَـسَّ بِهـا إذا خَـــلا هَـــوْدَجٌ منهـــا وأَسْـــتار

٩٠- سِـيّانِ في نَظَـرِ الحُمّـالِ هَوْدَجُهـا إن لم يكـــن فيـــه أو قـــد كـــان دَيّار[٧]

٩١- الـوَزْنُ لـيس علـى بالٍ لَهُـمْ أَبَـداً أَمّـــا الكـــلامُ فلـــم تَهْتَـــزَّ أوتار[٨]

٩٢- زَوْجُ الرّسـولِ ابْنَـةُ الصِّـدّيقِ مـا نَبَسَـتْ وَقْتـــاً بِحَـــرْفٍ فمـــا لِلصَّـــوتِ إظْهـــار

٩٣- كُـلُّ الّـذي يَقْتَضِـيها فِعْلُـهُ سَـكَنٌ بِبـــاطنِ الخِـــدْرِ إن حَطُّـــوا وإن ســـاروا

٩٤- الرَّكْـبُ إن حَـطَّ حَطُّـوا هَوْدَجـاً وبَـدَتْ مـــنهم وقـــد ذَهَبُـــوا كالجُنْـــدِ أَدْبار

٩٥- أَرْخَـوْا رءوسَـهُمُ غَضُّـوا عيـونَهُمُ هـــم يُـــدْرِكون مَـــتَى وِرْدٌ وإصْـــدار

---

[١] النُّوّار بضمّ النّون وفتح الواو المشدّدة:الزّهر.

[٢] أوزار:أثقال والمفرد وزر بكسر الواو.

[٣] الحِبّ،الحبيب،أبو بكر الصّدّيق ﷺ.إصحار:سفر في الصّحراء.

[٤] الجار:الزّوج.

[٥] الّتي قبرها الدّار أمّ المؤمنين خديجة رضي الله تعالى عنها.

[٦] أظفار: من مدينة ظفار باليمن بالقرب من مدينة صنعاء. وإليها يُنْسَب الجَزْع الظّفاري. انظر معجم البلدان:"ظفار"

[٧] ديّار:أحد.

[٨] أوتار:المراد أوتار الصّوت.

٩٦- والرَّكْبُ إن سارَ أَمُّوا هَوْدجاً سَكَنَتْ ... أُمٌّ لهم فيه والحُمّالُ أَبْرار

٩٧- في مُنْتَهَى الرِّفْقِ هُمْ حَطُّوا لِهَوْدَجِها ... على البَعِيرِ وشُدَّتْ بَعْدُ أَسْيار[1]

٩٨- كانُوا على ثِقَةٍ من أَنَّ أُمَّهُمُ ... تَسْتَغْفِرُ اللهَ إنّ اللهَ غَفّار

٩٩- في باطِنِ الخِدْرِ في صَمْتٍ وفي شَجَنٍ ... تُسَبِّحُ اللهَ والأوقاتُ أسْحار

١٠٠- لم يَعْلَمُوا تَرْكَهُمْ في القَفْرِ أُمَّهُمْ ... حَتَّى وقد وَصَلُوا إذْ كَفَّ تَسْيار

١٠١- وأَنْزَلُوا هَوْدَجاً من ظَهْرِ راحِلَةٍ ... ويَمَّمُوا الظِّلَّ قد أَهْدَتْهُ أَشْجار

١٠٢- قد كانَتِ الشَّمْسُ في نَحْرِ الظّهيرةِ إذْ ... تَفَقَّدَ القَوْمُ من شَطَّتْ بِها دار

١٠٣- زَوْجُ الرَّسُولِ ابْنَةُ الصِّدّيقِ قد فُقِدَتْ ... ما أَعْظَمَ الخَطْبَ إنّ النّاسَ قد ثارُوا

١٠٤- كأنَّما الجَيْشُ قد نالتهُ زَلْزَلَةٌ ... كأنَّما الجَيْشُ قد غَشّاهُ إعْصار

١٠٥- زَوْجُ الرّسولِ تَرَكْناها وليس لنا ... في ذلك القَفْرِ إقْبالٌ وإدْبار

١٠٦- فيها الوُحُوشُ وفيها كُلُّ زاحِفَةٍ ... اللهُ رَبُّك رَحمنٌ وسَتّار

١٠٧- كيف الوُصولُ إليها بعد أن قَطَعَتْ ... تلك المسافاتِ أَقْتابٌ وأكوار[2]

١٠٨- أمّا الرّسولُ فَرَبُّ العرش يُسْعِفُهُ ... على البَلاءِ بإذنِ الله يَخْتار[3]

١٠٩- وزَوْجَةُ المصطفى الرّحمنُ يَغْمُرُها ... بِفَضْلِهِ جَلَّ رحمنٌ وجَبّار

١١٠- هي السَّكِينَةُ رَبُّ العَرْشِ أَنْزَلَها ... على العَفِيفَةِ جاءَتْ بعد أن سارُوا

١١١- كُلُّ الّذي فَعَلَتْهُ أَنّها قَعَدَتْ ... تَسْتَلْطِفُ اللهَ إنّ اللُّطْفَ غَمّار

١١٢- من رَحْمَةِ اللهِ أنّ النَّوْمَ داهَمَها ... حَتّى يكون من الإصْباحِ إسْفار[4]

١١٣- لم يَفْطِنِ القومُ لِلْخِدْرِ الّذي حَمَلُوا ... بِأَنَّ ربَّتَهُ في القَفْرِ تَخْتار

---

[1] أسيار جمع سير مايقدّ من الجلد ونحوه مستطِيلاً،المراد أسيار الهودج.

[2] أقتاب،جمع قَتَب،رحلٌ صغيرٌ على قدر سنام البعير:أكوار جمع كور بضمّ الكاف: الرّحل بأداته .

[3] أي بإذن الله تعالى يختاره البلاء.

[4] الإصباح:أوّل النّهار.

١١٤- لكـنّ رَحْمَـةَ ربِّ العَـرْشِ قـد وَسِـعَتْ ... مـــن أَحْسَـــنُوا فَلَهـــا رَشٌّ وإدْرار

١١٥- هَدْيُ الرّسول إذا ما كان في نُزُلٍ ... وكـــان يَلْزَمُـــهُ في اللّيّـــلِ تَسْـــيار[١]

١١٦- بِأن يُكَلِّـفَ شَخْصـاً مـن صَـحابَتِهِ ... إن أَسْـفَرَ الصُّـبْحُ أو إن صَـحَّ إبْكـار[٢]

١١٧- بِأن يُطَوِّفَ حَيْثُ النّاس قد نزلُوا ... فَرُبَّمَـــا تُرِكَـــتْ في اللَّيْـــلِ أَوْطـــار

١١٨- اِبْـنُ المُعَطَّـلِ صَـفْوانُ الأَمِـينُ لقـد ... تَمَّ اخْتِيـــارٌ لَـــهُ فالشَّـــهْمُ سَـــهّار

١١٩- جَنْبُ ابنِ المُعَطَّلِ قد أَبْدَى لِمَضْجَعِهِ ... عَـــيْنَ الجَفـــاءِ وكانَـــتْ منـــه أَذْكـــار

١٢٠- يَسْـــتَغْفِرُ اللهَ يَـــدْعُوهُ يُسَـــبِّحُهُ ... يَرْجُـــو يخـــاف إذا مـــا كـــان إسْـــحار

١٢١- حَتّى إذا الفَجْرُ قد لاحَتْ طَلائِعُهُ ... وبان مـــن ضَـــوْئه في الشَّـــرْقِ أسـطار[٣]

١٢٢- صَلَّى كما عَلَّمَ المختارُ صُحْبَتَهُ ... وكـــان مِنْـــهُ لِـــذِكْرِ اللهِ إكْثـــار

١٢٣- حتّى إذا أَبْصَرَتْ عَيْناهُ ما نَظَرَتْ ... إليـــه صُـــبْحاً وبانَـــتْ ثَمَّ آثار

١٢٤- تَمَّ الطَّـوافُ علـى أرْجـاءِ مَنْزِلَـةٍ ... باللَّيْـــلِ كـــان بهـــا طـــهَ وسُـــوّار[٤]

١٢٥- وعند ما جاء حيث المصطفى ضُرِبَتْ ... باللَّيْـــلِ قُبَّتُـــهُ والحَبْـــلُ قِنْبـــار[٥]

١٢٦- قـد راعَـهُ أن رأَى شَخْصـاً تَلَفَّـف في ... عَبـــاءةٍ سَـــتَرَتْهُ لَوْنُهـــا قـــار

١٢٧- مـا بان مِنْـهُ سِـوَى وَجْـهٍ تَعْرَّفَـهُ ... فَـــإنَّ رَبَّـــةَ ذاك الوَجْـــهِ مِخْفـــار[٦]

١٢٨- مِنْ قَبْلُ يَعْرِفُهُ،من بَعْدُ قد نَزَلَتْ ... آيُ الحِجـــابِ وحُطَّـــتْ بَعْـــدُ أَسْـــتار

١٢٩- زَوْجُ الرّسـولِ ابْنَـةُ الصِّـدّيقِ قـد تُرِكَـتْ ... في ذا المكـــانِ إلهـــي أنـــت قَهّـــار

---

[١] نزل:منزل.

[٢] الإبكار:أوّل النّهار إلى طلوع الشّمس.

[٣] أسطار:سطور،والمفرد سطر.

[٤] منزلة:دار،سُوّار شجعان والمفرد سَوّار يقال سار الشّجاع في الحرب بَطش.

[٥] القِنبار:الحبل من قشر جوز النّارجيل.انظر رحلة ابن جبير ص٤٧.

[٦] تعرّفه:تطلّبه حتّى عرفه.مخفار:شديدة الحياء.

١٣٠- حَفِظْتَ زَوْجَةَ خَيْرِ الخَلْقِ قاطِبَةً ... في ذا المكـــان ومـــافي الأرض دَيّار[١]

١٣١- سبحان رَبّكَ ربِّ العَرْشِ يَكْلَؤُنا ... بِأمْـرِهِ مـن صُـنُوفِ الشَّـرِّ أَبْـرار[٢]

١٣٢- ما كان منه سِوَى أن عادَ في فَزَعٍ ... بحيـث يُسْـمَعُ،لو لِلصَّـوْتِ تَكْـرار

١٣٣- أدار جَبْهَتَهُ،قـد غَـضَّ ناظِـرَهُ ... كأنّمـــا قـــد أدارَ الكَـــوْنَ دَوّار

١٣٤- ما كان منه سوى اسْتِرْجاعِهِ فَرَقاً ... مِمّـا تَشِـيبُ لَـهُ في الـرّأسِ أَشْـعار[٣]

١٣٥- زَوْجُ الرّسولِ أفاقَتْ بَعْدَ رقْدَتِها ... وكـان منهـا لِسَـتْرِ الوَجْـهِ أَمّـار

١٣٦- صَفْوانُ منهـا علـى خُبْرٍ فَسِيرَتُهُ ... عنـد الرَّسُـولِ حَبِيـبِ اللهِ أَزْهـار

١٣٧- لم يَسْمَعِ المصطفى عنه سِوَى خَبَرٍ ... يُسَـرُّ مـن حُسْـنِهِ في الحَشْـرِ صَـبّار[٤]

١٣٨- أناخ صَـفْوانُ في المَيْـدانِ ناقَتَـهُ ... وكـــان مـــن جِسْـــمِهِ نَأْيٌ وإِدْبار

١٣٩- زَوْجُ الرّسـولِ امْتَطَـتْ ظَهْـراً لِراحِلَـةٍ ... في كَـفِّ صَـفْوانَ منهـا الحَبْـلُ أَمْتـار

١٤٠- باسْـمِ المليـكِ مَضَـتْ كالسَّـهْم راحِلَـةٌ ... تُرْمَـى بِأخْفافِهـا في القَفْـرِ أَحْجـار

١٤١- لاتَعْرِفُ الأَيْنَ إن غارَتْ وإنْ صَعِدَتْ ... كأنَّمـــا كُـــلُّ أَرْضِ اللهِ أَغْـــوار[٥]

١٤٢- لـو أنّهـا مـن سُـفورِ الصُّبْحِ قـد ذَهَبَـتْ ... لفاتَـــتِ الجَـــيْشَ إنّ الجَـــيْشَ جَـــرّار

١٤٣- لكنّهـا انْطَلَقَـتْ والشَّـمْسُ قـد طَلَعَـتْ ... وكـان لِلظِّـلِّ بعـد الطُّـولِ إقْصـار[٦]

١٤٤- زَوْجُ الرّسـولِ طَـوالَ الوَقْـتِ تالِيَـةٌ ... آيَ الكِتـــابِ وتَمَّـــتْ ثَمَّ أَذْكـــار[٧]

١٤٥- والشَّـهْمُ صَفْوانُ لم تَنْبِسْ لَهُ شَفَةٌ ... وَقْتـــاً بِحَـــرْفٍ فَـــذِكْرُ الله ثَـــرّار

---

[١] ديّار:أحد.

[٢] أبرار:ملائكة أبرار.

[٣] الاسترجاع أن يقول:إنّا لِلهِ وإنّا إليه راجعون .وأشعار الرّأس جمع شعر . يقال:أشعار وشعور.

[٤] صبّار:شديد الصَّبر على العبادة .

[٥] الأين:التّعب.

[٦] إقصار:ميلٌ إلى القِصَر.

[٧] ثَمَّ:هنالك.

١٤٦- قد رَتَّلَ الآيَ قد أَثْنَى على مَلِكٍ الخَيْـرُ منـه علـى الأَتْقِـيْنَ مِـدْرار

١٤٧- كأنّما الـدَّرْبُ بين الشَّـهْمِ قائِـدِها وبـين ناقَتِـهِ لِلسَّـبْقِ مِضْـمار

١٤٨- إذا هـي انْـدَفَعَتْ والحَبْـلُ في يَـدِهِ بَـدا وكـأنّ الحَبْـلَ خَطّـار[١]

١٤٩- أو كـان منه انْـدِفاعٌ فـاقَ سُرْعَتَها فـإنّ سُـرْعَتَهُ فَتْـلٌ وإمْـرار[٢]

١٥٠- هـذا هو الحَبْلُ إن أَرْخَى فقد كَسَبَتْ أو كـان قـد شُـدَّ فالجَمّـالُ أَمّـار[٣]

١٥١- وأَيُّ فَضْلٍ يَفُوقُ الفَضْلَ أَكْرَمَهُ بِـهِ المليـكُ وفَضْـلُ اللهِ غَمّـار

١٥٢- اِبْـنُ المُعَطَّـلِ باتَ البِشْـرُ غـامِرَهُ كأنَّـهُ لِبسـاطِ الـرِّيحِ طَيّـار

١٥٣- كُلُّ الّذي كانَ رَبُّ العَرْشِ قَدَّرَهُ لِكَـيْ تُثَقَّـلَ في المِيـزانِ آثار

١٥٤- مَـنْ كـانَ أَحْسَـنَ فالجَنّـاتُ مَنْزِلُـهُ ومـن أَسـاءَ ففـي الميـزانِ أَوْزار

١٥٥- وها هِي النّاقَةُ المِعْطاءُ قد وَصَلَتْ وظِلُّهـا نَعْلُهـا والجَـيْشُ هَـدّار

١٥٦- عند الرّسولِ أناخَتْ ثُمَّ قد نَزَلَتْ زَوْجُ الرَّسُـولِ ودَمْـعُ العَـيْنِ مِـدْرار

١٥٧- قـد بَيَّنَـتْ لِرَسُـولِ اللهِ قِصَّـتَها ولـيس يَخْفَـى علـى المختـارِ أَسْـرار

١٥٨- وشـاءَ رَبُّـكَ لِلْهـادِي وزَوْجَتِـهِ مَزِيـدَ فَضْـلٍ فنـالَ العِـرْضَ عَشّـار[٤]

١٥٩- ذاك الّـذي في بُعـاثٍ شـاءَ بارِئُنـا ألّا يمـوتَ خِـلافَ الـرَّهْطِ قـد باروا[٥]

---

[١] خَطّار:رمحٌ يهتزّ ويضطرب بسبب سرعة النّاقة وبطئه وترهُّل الحبل.

[٢] إمرار الحبل فتله بِشِدّة وفي ذلك قوّته وقِصَره.

[٣] أي إن أرخى الحبلُ واسترخَى كان السِّباق لِصالح النّاقة وإن شدّ كان لصالح صفوان ﷺ.

[٤] عَشّار:حِمارٌ ناهق.يقال:عَشَّرَ الحِمار تَعْشِيراً تابَعَ النّهيقَ عَشْرا.

[٥] بُعاث:موضعٌ قريبٌ من المدينة المنوّرة كانت به وقائع في الجاهليّة بين الأوس والخزرج.ويوم بُعاث آخر أيّام الأوس والخزرج.وكان قبل الهجرة بخَمْسِ سنين.وهو اليوم الّذي تقول فيه عائشة رضي الله تعالى عنها كما في الصّحيح وفاء الوفاء١/٢١٨:"كان يوم بعاث يوماً قدّمه الله لرسولهﷺفي دخولهم في الإسلام.فقدم رسول اللهﷺوقد افترق ملؤهم وقُتِلَتْ سَراتهم"يعني الأوس والخزرج وقد كان بقي منهم من هذا النّمط عبدالله بن أبيّ ابن سلول...وكذلك أبوعامر الرّاهب الّذي سمّاه النّبيّﷺبالفاسق"وفاء الوفاء١/٢١٨وهذا الأخير من الأوس.

١٦٠- رأسُ النِّفاقِ زَعِيمُ القَوْمِ قد عُرِفوا ... بِأَنَّهُمْ لِارْتيابِ القَلْبِ كُفّار[١]

١٦١- في ظَنِّهِ أَنّ خَيْرَ الخَلْقِ نازَعَهُ ... مُلْكاً لَهُ بعد أن قد صِيغَ إسْوار[٢]

١٦٢- طَبْعُ المنافِقِ إعْلانُ الّذي سَعِدَتْ ... نَفْسُ التّقِيّ بِهِ وارْتاحَ أَبْرار

١٦٣- فإن تَمَكَّنَ من طَعْنٍ لِمُؤمِنَةٍ ... وَمُؤْمِنٍ فَسِنانُ الرُّمْحِ طَرّار[٣]

١٦٤- وهل يُضَيّعُ شَيْخُ الكُفْرِ فُرْصَتَهُ ... والخَصْمُ مُنْكَشِفٌ والذِّئبُ غَدّار!

١٦٥- ما كان منه سِوَى تَهْيِيجِ شِيعَتِهِ ... على الشُّرُورِ فَإنّ القَوْمَ أَشْرار

١٦٦- بالْأَمْسِ أَوْقَعَ جُنْدَ الحقّ في فِتَنٍ ... ومن ضحاياهُ هذا اليومَ أَطْهار[٤]

١٦٧- وكيف يَنْدَسُّ في جَيْشِ الرّسولِ ضُحَى ... شَيْخُ النِّفاقِ وكذّابونَ فُجّار؟

١٦٨- لِكَيْ يُقالَ بِأنّ القَوْمَ قد شَهِدُوا ... إذا تُوَزَّعُ في الأَنْفالِ أَبْقار

١٦٩- وليس يَمْنَعُ خَيْرُ الخَلْقِ مِنْ أَحَدٍ ... إذا يُكفِّرُ والإسلامُ كَفّار[٥]

١٧٠- واللهُ لم يَمْنَحِ المختارَ مَقْدِرَةً ... على النَّفاذِ لِقَلْبٍ فيه أَسْرار

١٧١- في ذلك الوَقْتِ كانت للنِّفاقِ يَدٌ ... تُؤْذِي يُلَطِّخُها فَحْمٌ وأقذار

١٧٢- قد كان من أحمدَ الهادِي مُهادَنَةٌ ... وكان من سُورِ القُرْآنِ إذْعار[٦]

١٧٣- ورَحْمَةُ الله قد كانَتْ تُلاحِقُهُمْ ... صَرْحُ النِّفاقِ بِفَضْلِ اللهِ يَنْهار

١٧٤- لم يَبْقَ منه سِوَى الأَطْلالِ قد دَرَسَتْ ... وعن قَريبٍ سَتُمْحَى منه آثار

---

[١] هو عبدالله بن أبيّ ابن سَلول الخزرجيّ شيخ المنافقين.

[٢] الإسوار:السِّوار الّذي يُلْبَس حِلْيَة في المِعْصَم دليل المُلْك.

[٣] طرّار:حادّ ونافذ.

[٤] أشارت سورة المنافقون إلى تطاول عبدالله بن أبيّ ابن سلول شيخ المنافقين على مقام الرّسول ﷺوعلى المهاجرين بخاصّة،عليهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.وكان ذلك في غزوة بني المصطلِق أو المريسيع.

[٥] كفّار:ستّار للسَّيّئات وكفّارةٌ لها.

[٦] إذعار:تخويف وإثارة الذّعر.

١٧٥- وخـاتَمُ الرُّسْـلِ يَأْبَى الـرَّأْيَ قـد طَرَحُـوا ... بِأن يكـــون لِـــرأسِ الكُفْـــرِ بَتّـــار[١]

١٧٦- يُطِيرُهـا دُون إمْهـالٍ فقـد مَكَـرتْ ... بِشِـــقَّيِ الجَـــيْشِ حَـــتَّى سُـــرَّ كُفّـــار[٢]

١٧٧- كُـلٌّ يُجَـرِّد سَـيْفاً كـان يُغْمِـدُهُ ... ويَحْمِـــلُ الرُّمْحَ،شَـــيْخُ الكُفْـــرِ مَكّـــار

١٧٨- من فَضْلِ ربّكَ خَيْرُ الخَلْقِ يُطْفِئُها ... ناراً لهـا مـن زَعِـيمِ الكُفْـرِ إسْـعار[٣]

١٧٩- ويُكْـرِمُ المصـطفى شَـيْخَ النِّفـاقِ عَسَـى ... يَكـــونُ منـــه لِـــذا الإكـــرامِ إقْـــرار

١٨٠- ما ازدادَ غَيْرَ التَّمادِي منه في سَفَهٍ ... وفي الأَذِيَّـــةِ إنّ الـــذِّئبَ غَـــدّار

١٨١- قـد أُوذِيَـتْ زَوْجَـةُ المختـارِ مـن كَـذِبٍ ... في حَـــقِّ عِفَّتِهـــا والـــذَّنْبُ كُبّـــار[٤]

١٨٢- في مُحْكَـمِ الـذِّكْرِ قـد جـاءَتْ بَراءَتُهـا ... رَبُّ الأَنامِ علـــى الأَبْـــرارِ غَيّـــار

١٨٣- قـد حَـرَّمَ اللهُ ظُلْـمَ النّـاسِ بَعْضَـهُمُ ... بَعْضـــاً وفي النَّهْـــيِ عَنْـــهُ جـــاءَ إنْـــذار

١٨٤- فكيف إن كان خَيْرُ الخَلْقِ قاطِبَةً ... ضَـــحِيَّةَ الظُّلْـــمِ والظَّـــلاّمُ هَبّـــار!

١٨٥- مِـنْ رَحْمَـةِ اللهِ أنّ الأُمَّ قـد مَكَثَـتْ ... زُهـــاءَ شَـــهْرٍ ومنهـــا الجِسْـــمُ مُنْهـــار

١٨٦- حُمَّـى المدينَـةِ مَسَّـتْها لِـذا غَفَلَـتْ ... عَمّـــا يقـــولُ بِشَـــأْنِ الإفْـــكِ مِهْـــذار

١٨٧- لم تَفْتَقِدْ أَيَّ شَـيْءٍ قَبْلُ قد أَلِفَتْ ... إلّا الحَنَـــانَ الّـــذي يُبْدِيـــهِ مُخْتَـــار

١٨٨- وهل عَرَفْتَ دَلِيلَ الحُبِّ من رَجُلٍ ... لِزَوْجـــهِ حينمـــا لِلْكَـــأْسِ يَخْتَـــار

١٨٩- بِأَنَّـــهُ يَتَحَـــرَّى مَوْضِـــعاً شَـــرِبَتْ ... مِـــنْ حَرْفِـــهِ فلهـــا في الكَـــأْسِ آثار

١٩٠- كَيْ يَشْرَبَ الماءَ من حَرْفٍ لَهُ لَثَمَتْ ... هـــذا الرّســـولُ وهـــذا الهَـــدْيُ مِعْطـــار

١٩١- خَيْرُ الأَنامِ حَدِيثُ الإفكِ أزْعَجَهُ ... كالنّـــارِ في القـــارِ لمّـــا هَـــبَّ إعصـــار[٥]

١٩٢- محمّـــدٌ مصـــطفىً لكنّـــه بَشَـــرٌ ... يُـــوحَى إليـــه وَوَحْـــيُ اللهِ أَنْـــوار

---

[١] بتّار:سيف بتّار.

[٢] شقّا الجيش:المهاجرون والأنصار.

[٣] إسعار:إشعال وإيقاد.

[٤] كبّار:كبير.

[٥] القار:البترول.

١٩٣- في قِصّـةِ الإفْـكِ شـاءَ الله بارِئُـهُ بأن يُـــؤَخَّرَ إيحـــاءٌ وإسْـــفار

١٩٤- قد كان مِنْ خَيْرِ خَلْقِ الله كُلِّهِمُ تَمْحِـيصُ ماحَمَلَـتْ لِـلْأُذْنِ أَخْبـار

١٩٥- كُـلُّ البراهِـينِ قـد قالَـتْ بِعِفَّتِهـا ومـن أَذاعَ حَـديثَ الإفْـكِ مِكْثـارُ

١٩٦- مـاذا سَـيَفْعلُ خَيْـرُ الخَلْـقِ كُلِّهِـمُ سِـوَى التّصَـبُّرِ إنّ الشَّـهْمَ صَـبّار

١٩٧- شـيخُ النِّفـاقِ لَـهُ مِمَّـنْ يُشـاكِلُهُ حَشْـدٌ وكُلُّهُـمُ لِلشَّـرِّ أَجحـار[١]

١٩٨- قـد كـان مـن مَكْـرِهِ في الـدّارِ يَجْمَعُهُـمْ لِكَـيْ تُـرَوَّج لِلْكَـذّابِ أَقْـذار[٢]

١٩٩- ماشـاءَ خَيْـرُ عِبـادِ الله كُلِّهِـمُ بِأن يُطِـيرَ لِـرَأسِ الكُفْـرِ جَـزّار[٣]

٢٠٠- كَـيْلا يُقـالَ رسـولُ اللهِ هِمَّتُـهُ قَتْـلُ الصِّـحابِ فـذا لِلنّـارِ مِسْـعار[٤]

٢٠١- شَـيْخُ النِّفـاقِ رَأَى رِيحـاً لِصـالِحِهِ والـرِّيحُ لِلْمصـطفى والأَهْـلِ إضْـرار

٢٠٢- مـا كـان منـه سِوَى نَشْـرٍ لِأَشْـرِعةٍ وكـان منـه بِبَحْـرِ الظُّلْـمِ إبْحـار

٢٠٣- أعانَـهُ كُـلُّ مـن قـد كـان شـاكَلَهُ إنّ المُعِـينَ علـى الإيـذاءِ زِنْبـار[٥]

٢٠٤- كُلُّ الّذي أَمَّلُوا من قَذْفِ طاهِرَةٍ في حـادِثِ الإفْـكِ أنّ الـزَّوْجَ يَنْهـار

٢٠٥- أَنّى لهـم ذاك والجبّـارُ ناصِـرُهُ إنّ المهـيمنَ لِلْمُخْتـارِ نَصّـار

٢٠٦- الـوَحْيُ أَبْطَـأَ والمختـارُ أَزْعَجَـهُ ثِقْـلُ الأَذَى وعَـدُوُّ اللهِ خَتّـار

٢٠٧- وأُمُّنـا عـن جَمِيـعِ الشَّـرِّ غافِلَـةٌ كـأنَّ كُـلَّ بَنِيهـا الـدَّهْرَ أَبْـرار

٢٠٨- لم تَـدْرِ أنّ مـن الأَبْنـاءِ مـن وَلَغُـوا في عِرْضِـها إنّ هـذا الـذَّنْبَ كُبّـار

---

[١] أجحار جمع جحر.

[٢] أقذار،جمع قذر،أي وَسخ.

[٣] جَزّار:سيّاف.

[٤] مسعار،بكسر الميم،مايُحَرّك به النّار من حديدٍ أو خشب.أي قتل المذكور يزيد الفتنة اشتعالاً.

[٥] الزِّنبار بكسر الزّاي الزُّنبور بضمّ الزّاي:حشرةٌ أليمة اللّسع.

٢٠٩- والمصطفى قد تَلَقَّى كُلَّ لاذِعةٍ ... من الأَباطيلِ إنّ اللّذْعَ مِسْمار

٢١٠- ما كان يُعْجِزُ خير الخَلْقِ قاطِبَةً ... بأن يُحَكَّمَ خَطّار وهبّار[١]

٢١١- لكنّهُ الحِلْمُ كانت منه تَهْدِئَةٌ ... وكان منه لِأَخْذِ الرَّأْيِ إيثار

٢١٢- هو الرّسولُ لَهُ يَهْتَزُّ مِنْبَرُهُ ... إذْ كان منه لِأَهل الإفْكِ إظْهار

٢١٣- هَدْيُ الرّسولُ لدى شَكواهُ من رَجُلٍ ... أن يَشْمَلَ القَوْلُ كُلَّ القومِ قد بارُوا[٢]

٢١٤- ماعَيَّنَ المصطفى اسْمَ الشَّخْصِ آلَمَهُ ... في أَهْلِهِ إنّما قد كان إعْذار[٣]

٢١٥- كُلُّ الأَدِلَّةِ قالَتْ إنّ ذا كَذِبٌ ... وكان منه على الفَحْشاءِ إصْرار

٢١٦- هل أَنْتُمُ حامِلُو عُذْرِي إذا بَطَشَتْ ... بِهِ اليَمِينُ فهذا منه إخْفار[٤]

٢١٧- شَيْخُ النِّفاقِ فَرِيدٌ في وقاحَتِهِ ... وليس يَحْمِلُ وِزْرَ المَرْءِ أنْصار[٥]

٢١٨- لكِنْ حَمِيَّةُ بَعْضِ الصّالحين طَغَتْ ... فكان في قولهم فَتْلٌ وإمْرار[٦]

٢١٩- كادَتْ شَرارة هذا القول تُشْعِلُها ... حَرْباً ضَرُوساً وفي الحيَّيْنِ أَشْرار[٧]

٢٢٠- من فَضْلِ رَبّكَ خَيْرُ الخَلْقِ أَطْفَأها ... في مهْدِها منذ قالُوا شَبَّتِ النّار

٢٢١- كُلُّ الّذي قد جَرَى لم تَدْرِ والِدَةٌ ... بِهِ بَعْضُ أَهْلِ الفَضْلِ أَغْرار[٨]

٢٢٢- مِنْ بَعْدِ تَطْليقِهِمْ لِلشَّرِّ هل جَهِلُوا ... بأنّ بَعْضاً لِمَحْضِ الشَّرِّ أَوْكار[٩]

٢٢٣- زَوْجُ الرّسولِ ابْنَةُ الصِّدّيقِ قد نَقِهَتْ ... من بعد عِلَّتِها والمَشْيُ أَشْبار

---

[١] هبّار: سيفٌ بتّار.

[٢] باروا: هلكوا.

[٣] إعذار: إثبات العذر بين يدي الإنذار.

[٤] إخفار: نقض للعهد وغدر.

[٥] المراد أنّ شيخ المنافقين خزرجيّ. والخزرج عماد الأنصار ولاتزر نَفْسٌ وازرةٌ وزر أخرى.

[٦] إمرار: إحكام فتل الحبل.

[٧] حرب ضروس: شديدة مهلكة. أشرار: منافقون.

[٨] أغرار، جمع غِرّ بكسر الغين، من ينخدع إذا خُدِع.

[٩] أوكار جمع وكر.

٢٢٤- مـن بعـد أن نَشِـطَتْ قـد كـان يَلْزَمُهـا ... مــن أَجْــلِ حاجَتِهــا أن تُتْــرَكَ الــدّار

٢٢٥- في ظُلْمَــةِ اللَّيْــلِ تَمْضِــي في مصــاحَبَةٍ ... لِجــارَةٍ حَيْــثُ تُقْضَــى ثَمَّ أَوْطــار

٢٢٦- جَـزْياً علـى عـادَةِ الأَعْـرابِ قـد أَلِفُـوا ... أن كـان مـنهم لِنَيْـلِ الحـاجِ إصْـحار[١]

٢٢٧- في ظُلْمَـةِ اللَّيْـلِ قـد كانَـتْ مصـاحِبَةً ... لِأُمِّ من جارَ ضِمْنَ الرَّهْطِ قد جارُوا[٢]

٢٢٨- مــن بعــد هِجْرَتِــهِ مَــوْلاهُ أَكْرَمَــهُ ... في يــوم بَــدْرٍ فــإنّ الشَّــهْمَ سَــوّار[٣]

٢٢٩- ذا مِسْطَحٌ من قُـرَيْشٍ في ذُؤابَتِهـا ... وفي سَـبِيل الهُـدَى لِلْحـرب مِسْـعار[٤]

٢٣٠- لكنّها النَّعْلُ قد زَلَّتْ بِهِ فَهَوى ... في حَمْــأةِ الإفْــكِ إنّ الحَــدَّ كَفّــار

٢٣١- ومِسْطَحٌ أُمُّهُ في اللَّيْلِ قد عَثَرَتْ ... في مِرْطِهــا إنّ مِــرْطَ الأُمِّ أَطْمــار[٥]

٢٣٢- تَعْساً لَـكَ ابْنِي،بِهـذا القَـوْل قـد نَفَثَـتْ ... مـا كـان في صَـدْرها والقَصْـدُ أَنْفـار[٦]

٢٣٣- زَوْجُ الرّسول تَـرَى في قَـول والِـدَةٍ ... هُجْراً من القَـوْلِ صَـرْحَ العَـدْلِ يَنْهـار[٧]

٢٣٤- قـد نالَ صُـحْبَتَهُ قـد نالَ هِجْرَتَـهُ ... في يــوم بَــدْرٍ لــه رُمْــحٌ وبَتّــار

٢٣٥- قـد حَمَلَقَـتْ أُمُّـهُ في عَـيْنِ فاضِـلَةٍ ... مِسْــكِينَةٌ أَنْــتِ لم تَبْلُغْــكِ أَخْبــار[٨]

٢٣٦- مـاذا تقولين،مـاذا كـان مـن خَـبَرٍ ... ومَــــنْ رَواهُ أَأَشْــــرارٌ أَكُفّــــار

٢٣٧- قـد كـان يَلْزَمُهـا تَنْبِيـهُ غافِلَـةٍ ... بِأن يكــون لِقَــوْلِ الإفْــكِ إشْــهار

---

[١] الحاج جمع الحاجة.إصحار:بروز إلى الصّحراء.

[٢] جار وجاروا من الجوْر بمعنى الظّلم.

[٣] سار الشّجاع في الحرب:بطش.سوّار:شديد البطش في الحرب.

[٤] مسعار الحرب:مشعلها.

[٥] المرط:كِساءٌ من خزّ أو صوف أو كتّان تتلفّع به المرأة.

[٦] أنفار جمع نَفَر من ثلاثة إلى عشرة.والمراد الّذين خاضوا في الإفك.

[٧] أي ترى صرح العدل ينهار في قولها الهُجْر عن ولدها.

[٨] حملقت:فتحت عينيها ونظرت نظراً شديدا.

٢٣٨- وَقْعُ الحديثِ عليها كان صاعِقَةً ... لم يُقْضَ من أَجْلِهِ لِلْأُمّ أَوْطار[١]

٢٣٩- قد أَدْرَكَتْ سِرَّ قَوْلِ الزَّوْجِ عن عُرُضٍ ... "وكيف تِيكُمْ"إذا ماغودِرَتْ دار[٢]

٢٤٠- فَيْضُ الحَنانِ من المختارِ قد عَهِدَتْ ... من قَبْلُ قد فَقَدَتْ والجَوُّ إِعْصار

٢٤١- بالرَّغْمِ من عارضٍ قد كاد يَقْتُلُها ... وكان يَعْتادُها أَهْلٌ وَزُوّار[٣]

٢٤٢- عادَتْ إلى بَيْتِها فَوْراً وعاوَدَها ... أَضْعافُ ماعْتادَها والجِسْمُ مُنْهار

٢٤٣- لم يَرْقَأِ الدَّمْعُ مانامَتْ ولا هَدَأَتْ ... حَتّى يكونَ لِوجْهِ الصُّبْحِ إسْفار[٤]

٢٤٤- كان البُكاءُ تَراءَى قاطِعاً كَبِداً ... مِنْ أُمِّنا وكذاك الأَهْلُ والجار

٢٤٥- جاءُوا يُواسونَ أُمَّ الطُّهْرِ من نَزَلَتْ ... في طُهْرِها الآيُ آلُ البَيْتِ أَطْهار

٢٤٦- حتّى إذا قال خَيْرُ الخَلْقِ قاطِبَةً ... "وكيف تِيكُمْ"لِزَوْجٍ كُلُّها نار

٢٤٧- اِسْتَأذَنَتْ خَيْرَ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمُ ... لِكَيْ تُواسِيَها أُمٌّ وأَخْيار

٢٤٨- أَعْطَى الرّسولُ لها إِذْناً لذا انْتَقَلَتْ ... إلى المكانِ بِهِ أُمٌّ وأَصْهار

٢٤٩- كانَتْ مُصِيبَتُها لِلظَّهْرِ قاصِمَةً ... فالْإِفْكُ سارَ بِهِ في الأَرْضِ مِكْثار[٥]

٢٥٠- زُهاءُ شَهْرٍ مَضَى والقَوْمُ قد وَلَغُوا ... في عِرضِها ورسولُ اللهِ صَبّار[٦]

٢٥١- وأُمُّنا عن جَمِيعِ الشَّرِّ غافِلَةٌ ... قد مَسَّها بَعْدُ أَضْرارٌ وأَضْرار

٢٥٢-قد حاوَلَتْ أُمُّها تَطْيِيبَ خاطِرِها ... وجَبْرَ قَلْبٍ بِهِ من قُرْحَةٍ غار

٢٥٣- إنّ الّذي صادَفَتْ أو منه قد سَهِرَتْ ... دَوْماً تصادِفُهُ حَسْناءُ مِعْطار

٢٥٤- طَبْعُ الضَّرائِرِ أن يَحْسُدْنَ فاتِنَةً ... وأن يكون لها منهنّ إِكْثار

---

[١] المعنى أنّها لم تقض حاجتها الّتي خرجت لأجلها.

[٢] عن عُرُض:عن ناحية.

[٣] أي فقدت حنان النّبيّ ﷺ بالرّغم من عارض المرض الّذي نزل بثقله عليها.

[٤] لم يرقأ الدّمع:لم ينقطع.

[٥] مكثار:مهذار.

[٦] زهاء الشّهر:مقدار الشّهر.

٢٥٥- عليكِ بالصَّبْرِ وانْسَيْ كُلَّ مازَعَمُوا ... فليس تَخْفَى على الرّحمنِ أَسْرار

٢٥٦- أَلَسْتِ قُرَّةَ عَيْنِ الزَّوْجِ من سَكَنَتْ ... في قَلْبِهِ فلها في القَلْبِ أَعْشار!

٢٥٧- جِبْريلُ جاءَ رَسُولَ اللهِ من زَمَنٍ ... بِصُورةٍ لَكِ لم تُشْبِهْكِ أَقْمار

٢٥٨- اللهُ بَشَّرَهُ بالبِكْرِ زَوْجَتِهِ ... من أُمُّها وأَبُوها الأَهْلُ والجار

٢٥٩- بُنَيَّتِي اسْتَشْعِرِي فَضْلَ المليكِ هَمي ... عليكِ كالقَطْرِ حتّى اخْضَرَّ صَبّار[1]

٢٦٠- عَجاجَةُ الصَّيْفِ عن قُرْبٍ سَتَتْرُكُنا ... وسوف يَعْقُبُها غَيْثٌ وأَمْطار[2]

٢٦١- عُودِي إلى البَيْتِ صَلّي واسْأَلِي مَلِكاً ... بأن يكون لِوجْهِ الحقِّ إِظْهار

٢٦٢- ماخابَ عَبْدٌ دَعا في حُرْقَةٍ مَلِكاً ... ودَمْعُ عَيْنَيْهِ في الخَدّينِ مِدْرار

٢٦٣- أَدْعُوكَ يارَبِّ كَشْفَ الضُّرِّ ياسَكَنِي ... أنتَ المَلاذُ فإنّ الخَلْقَ قد جارُوا

٢٦٤- رَبّاهُ إنّكَ حَنّانٌ وغَفّارُ ... رَبّاهُ إنّكَ جَبّارٌ وقَهّار

٢٦٥- عادَتْ إلى البَيْتِ زَوْجُ المصطفى وأَتَى ... في إثْرِها أُمُّها والوالِدُ النّار

٢٦٦- يارَبِّ رُحْماكَ إنّا لم يَمُرَّ بنا ... من قَبْلُ كَرْبٌ كهذا أنت غَفّار

٢٦٧- والدّمعُ ماكَفّ من عَيْنِ الصّغيرةِ أو ... نُواحُها فهو موصولٌ وهَدّار[3]

٢٦٨- ظَلَّتْ كذلك أَيّاماً ووالِدُها ... وأُمُّها لَهُما تَبْيضُّ أَشْفار

٢٦٩- إنّ الّذي قد جَرَى المُخْتارُ يَرْقُبُهُ ... والوَحْيُ ماجاءَ كي يَرْتاحَ مُخْتار

٢٧٠- أَتَى الرّسولُ خِلافَ الشَّهْرِ قد ثَقُلَتْ ... أيّامُهُ فكأنَّ الشَّهْرَ أَدْهار[4]

---

[1] الصّبّار: نباتٌ صحراويّ أوراقه عريضة ثخينة دائمة الخضرة كثيرة الماء فيها أشواك.

[2] عجاجة: غبرة.

[3] أي الدّمع موصول والنّواح هدّار.

[4] أدهار جمع دهر.

٢٧١- لِأُمِّنـــا أُمِّ عَبْـــدِالله مَـــنْ نَزَلَـــتْ ... في طُهْرِهـــا الآيُ آيُ الحَـــقِّ أَنْـــوار[١]

٢٧٢-كَـــلُّ الثِّقـــاتِ رَسُـــولُ اللهِ ســـاءَ لَهُـــمْ ... عـــن رَبَّـــةِ الطُّهْـــرِ قـــالُوا تِلْـــكَ دِينـــار

٢٧٣- وعـــن بَرِيـــرَةَ حَـــدِّثْ دُونَمـــا حَـــرَجٍ ... فَعِنْـــدها السِّـــرُّ والأَسْـــرارُ آبار[٢]

٢٧٤- هِـــيَ الوَلِيـــدَةُ كانَـــتْ بعـــد أن عَجَنَـــتْ ... دَقِيقَهـــا فَجِـــوارُ الأُمِّ مُخْتَـــار[٣]

٢٧٥- كي تَحْرُسَ الأُمُّ مِنْ شاةٍ عَجِينَتَها ... لكـــنْ تَنـــامُ وسِـــنُّ الشّـــاةِ مِنْشـــار

٢٧٦- دَوْمـــاً تُهـــاجِمُ في عُنْـــفٍ عَجِينَتَهـــا ... ورُبَّمـــا لـــيس يَبْقَـــى ثَمَّ آثار

٢٧٧- جُـــلُّ الحُبُـــوبِ الّـــتي قـــد كُنْـــتُ أَخْبِزُهـــا ... مَصِـــيرُها إذْ تنـــامُ الأُمُّ إِهْـــدار

٢٧٨- النَّـــوْمُ عـــن شـــاتنا قـــد كـــاد يحملـــني ... بِأَنْ يكـــونَ لِصُـــنْعِ الخُبْـــزِ تَكْـــرار

٢٧٩- هـــذا هـــو الشَّـــيْءُ لا أَنْســـاهُ مـــا أَكَلَـــتْ ... شـــاةٌ عَجِيـــنِي ومنهـــا كـــان إِدْرار![٤]

٢٨٠- جَلَّـــتْ عـــن العَيْـــبِ سِـــتُّ الطُّهْـــرِ سَـــيِّدتِي ... قَوَّامَـــةُ اللَّيْـــلِ نُـــورُ العَـــيْنِ مِخْفـــار

٢٨١- بِالْأَمْـــسِ كـــان رســـولُ اللهِ عـــن عُـــرُضٍ ... يُلْقِـــي الســـلامَ ويَبْـــدُو منـــه إِدْبار[٥]

٢٨٢- واليـــومَ خَيْـــرُ عِبـــادِ اللهِ كُلِّهِـــمُ ... قـــد كـــان مِنْـــهُ لِـــوَعْظِ الْأَهْـــلِ إِيثـــار

٢٨٣- أَلْقَـــى السَّـــلامَ وكانَـــتْ منـــه مَوْعِظَـــةٌ ... خُصَّـــتْ بهـــا زَوْجَـــةٌ والأَهْـــلُ حُضّـــار

٢٨٤- بعـــد التَّشَـــهُّدِ قـــد كانـــت مَقالَتُـــهُ ... فيهـــا الشِّـــفاءُ وفيهـــا بَعْـــدُ إِنْـــذار

٢٨٥- يازَوْجَـــتِي جـــاءَنِي ماقـــد عَلِمْـــتِ فـــإِنْ ... كُنْـــتِ البَرِيئَـــةَ فالجَبّـــارُ غَيّـــار

٢٨٦- لا يَقْبَـــلُ اللهُ ظُلْمـــاً بـــل سَـــيَرْفَعُهُ ... في الوَقْـــتِ قـــد شـــاءَهُ والكَيْـــفِ يَخْتـــار

---

[١] أتى الرّسول ﷺلأمّنا عائشة رضي الله تعالى عنها التي كنّاها أمّ عبدالله بابن أختها عبدالله بن الزّبير رضي الله تعالى عنهما وقعد عليه الصّلاة والسّلام عندها هذه المرّة خلافاً للشّهر السّابق الّذي كان يمرّ فيه ولايقعد.

[٢] بريرة مولاة عائشة رضي الله تعالى عنها.

[٣] الوليدة:الأَمَة.

[٤] إدرار:إدرار الشّاة باللّبن.

[٥] عن عُرُض:عن جانب.

٢٨٧- أَمّـا إذا كُنْـتِ قـد أَذْنَبْـتِ فالْتَمِسِـي ... تَـــوْباً مـــن اللهِ إنّ الله غَفّـــار[١]

٢٨٨- مِـنْ هَـوْلِ مـا سَمِعَـتْ جَفَّـتْ مـدامِعُها ... كَأَنَّمـــا هـــي بُرْكـــانٌ وثَـــوّار[٢]

٢٨٩- كانت تريد نَصِيراً كَيْ يُتَـرْجِمَ ما ... يَجُـولُ في نَفْسِـها فالْأَهْـلُ أَنْصـار

٢٩٠- هَـلاَّ أَجَبْـتَ رسـولَ اللهِ يا أَبَـتِي؟ ... مـاذا أَقُـولُ وزَوْجُ الحِـبِّ أَمّـار![٣]

٢٩١- هَـلاّ أَجَبْـتِ رسـولَ اللهِ أُمّـاه؟ ... مـاذا أَقُـولُ وكُـلُّ البَيْـتِ مُخْتـار

٢٩٢- ورَبُّنـا لـيس تَخْفَـى عَنْـهُ خافِيَـةٌ ... سِـرٌّ كَجَهْـرٍ وإِخْفـاءٌ وإِضْـمار

٢٩٣- أَبْوابُ كُـلِّ عِبادِ اللهِ قـد طُرِقَـتْ ... جَمِيعُهـا مُوصَـدٌ غَطَّتْـهُ أَسْـتار

٢٩٤- وليس يَبْقَى سِوَى بابِ الّذي قُضِيَتْ ... لِكُـلِّ مـن قـد دَعـا بالصِّـدْقِ أَوْطـار

٢٩٥- صِدِّيقَةٌ بِنْتُ صِدِّيقٍ وزَوْجَـةُ مَـنْ ... يُـوحَى إليـه بهـا قـد شـاب أَشْـعار[٤]

٢٩٦- اللهُ وفَّقَهـا بِالصِّـدْقِ أَنْطَقَهـا ... أَجْـرَى علـى شَـفَتَيْها الحَـقَّ جَبّـار

٢٩٧- أنا البَرِيئَـةُ مِـنْ كُـلِّ الّـذي زَعَمُـوا ... واللهُ يَعْلَـمُ صِـدْقي وَهْـوَ قهّـار

٢٩٨- مـا كـان رَبّي إلـهُ العَـرْشِ يَظْلِمُـنِي ... ولـيس يَخْفَـى علـى العَـلاّمِ أَسْـرار

٢٩٩- إذا أقـولُ لكـم إنّي مُبَـرَّأَةٌ ... واللهُ يَعْلَـمُ صِـدْقِي وَهْـوَ سَـتّار[٥]

٣٠٠- فإنّ ذا القَـوْلَ لاتَرْضـاهُ أَنْفُسُـكُمْ ... لمـا اسْـتَقَرَّ بهـا والظَّـنُّ دَمّـار

٣٠١- فإن كَذَبْتُ على نَفسي لِأُرْضِيَكُمْ ... ظَلَمْـتُ نَفْسِـي وذَنْـبُ الظُّلْـمِ كُبّـار

٣٠٢- أنا البَرِيئَـةُ والـرَّحمنُ أَعْلَـمُ بِي ... واللهُ حَسْـبِي مـن الأَقْـوامِ قـد جـاروا

٣٠٣- مِثْلِي ومِثْلُكُمُ في الظُّلْـمِ أُوقِـعَ بِي ... وحَيْـرَتِي وجَمِيـلِ الصَّـبْرِ أَخْتـار

٣٠٤- كحـالِ يَعْقُـوب لمّـا قـال:﴿يا أَسَـفَى﴾ ... صَـبْرٌ جَمِيـلٌ وعَـوْنُ اللهِ نَصّـار

---

[١] توباً:توبة.

[٢] مدامع جمع مدمع،مسيل الدّمع ومجتمع الدّمع في نواحي العين.

[٣] الحِبّ المحبوب.المراد أنّ أبابكر ﷺ يتبع دائماً النّبيّ ﷺ.

[٤] أشعار جمع شعر.

[٥] مبرّأة:بريئة.

٣٠٥- سِتُّ الفَضِيلَةِ أُمُّ الطُّهْرِ مامَلَكَتْ إلّا اضْطِجاعاً ومِنْها كان إِدْبار

٣٠٦- تَسْتَلْطِفُ اللهَ إنّ اللهَ آثَرَها من فَضْلِهِ وبَلاءُ اللهِ إيثار

٣٠٧- سبحانك اللهُ يامَنْ ليس يَشْغَلُهُ شَأْنٌ ومَنْ عَدْلُهُ في الكَوْنِ مِقْدار[١]

٣٠٨- لم يَخْفَ عَنْكَ الّذي قالَتْ مُجادِلَةٌ وأُمُّنا كُلُّها هَمٌّ وأَفْكار[٢]

٣٠٩- في عَيْنِها الأَرْضُ قد ضاقَتْ بما رَحُبَتْ وليس يُسْعِفُها أَهْلٌ ولا جار[٣]

٣١٠- والكَوْنُ قد وضَعَتْهُ خَلْفَها ومَضَتْ بِالرُّوحِ تَسْبَحُ أَنَّى شاءَ تَيّار

٣١١- بابُ المُهَيْمِنِ مَفْتُوحٌ لِقاصِدِهِ تُقْضَى بِصِدْقِ دُعاءِ العَبْدِ أَوْطار

٣١٢- وَأُمُّنا كَرْبُها الجَبّارُ يَعلَمُهُ من يَسْتَوِي عنده جَهْرٌ وإِسْرار

٣١٣- ورَحْمَةُ اللهِ كُلَّ الخَلْقِ تَشْمُلُهُم وإِفْكُ أعداءِ دِينِ اللهِ دَمّار

٣١٤- ورَحْمَةُ الله مِثْلُ الغَيْثِ تَحْمِلُهُ بِقُدْرَةِ الله رِيحٌ أينما ساروا

٣١٥- ومُنْتَهَى الفَضْلِ كانت أُمُّنا وَصَلَتْ إلى تَخَيُّلِهِ رؤيا يَرَى الجار[٤]

٣١٦- رُؤيا النَّبِيّ من الوَحْيِ الّذي شَهِدَتْ بِصِدْقِهِ في صَحِيح الكُتْبِ أَخْبار

٣١٧- وبينما أُمُّنا في أَوْجِ كُرْبَتِها حَلَّتْ عليها من الرّحمنِ أَمْطار

٣١٨-هذا الرّسولُ حَبِيبُ اللهِ حَلَّ بِهِ شَبِيهُ ما انْتابَهُ إذ ضَمَّهُ الغار

٣١٩- الوَحْيُ قد جاءَهُ والكَرْبُ حَلَّ بِهِ على الجَبِينِ لِفَرْطِ الجَهْدِ آثار[٥]

٣٢٠- صِدّيقَةٌ بِنْتُ صِدّيقٍ قد ابْتَهَجَتْ بِالوَحْي سوف تَزُولُ اليومَ أَسْتار

---

[١] مقدار: قضاءٌ وحكم.

[٢] المجادِلة الّتي جاءت قصّتها في أوّل سورة المجادِلة.

[٣] جار: جيرانها.

[٤] الجار: زوجها رسول اللهﷺ.

[٥] آثار: من العَرَق الغزير.

٣٢١- والوالدان لِفَرْطِ الخَوْفِ لَوْنُهُما لَوْنُ الّذي ساقَهُ لِلْمَوْتِ جَبّار[١]

٣٢٢- ما أَبْطَأَ الوَقْتَ في حقِّ الّذي حَكَمُوا عليه بالقَتْلِ والمَحْكُومُ نَظّار

٣٢٣- هذا هو الحالُ كانَتْ فيه والِدَةٌ لِأُمّنا وَأبٌ لِلهِ جَنّار[٢]

٣٢٤- قد كان خَوْفُهُما من فَرْطِ حُبِّهِما إنّ المُحِبَّ لِسُوءِ الظَّنِّ فَرّار

٣٢٥- الحُكْمُ لِلهِ هذا المصطفى نَزَلَتْ عليه آيٌ بها الخَيْراتُ تُمْتار[٣]

٣٢٦- يارَبِّ لُطْفَكَ دَوْماً إنّنا بَشَرٌ نَأْتِي الذُّنُوبَ وأنت اللهُ غَفّار

٣٢٧- يارَبِّ سِتْرَكَ دَوْماً إنّنا بَشَرٌ نَأْتِي القَبِيحَ وأنت اللهُ سَتّار

٣٢٨- يارَبِّ بَيِّضْ وُجوهاً قد عَنَتْ ورَجَتْ بِفَيْضِ جُودِك أن يزدادَ إزْهار[٤]

٣٢٩- لاتُشْمِتِ اليوم فينا كافِراً أبَداً أَعْداءُ دِينِكَ كَفّارٌ وخَتّار

٣٣٠- نحن العَبِيدُ وأبْناءُ العبيد وأَبْـ ـناءُ الإماءِ وأنت اللهُ قَهّار

٣٣١- اِرْحَمْ عَبِيدَك والْطُفْ دائِماً بِهِمُ فأنتَ وَحْدَكَ رَحْمٰنٌ وجَبّار

٣٣٢- ماخَيَّبَ اللهُ عَبْداً باتَ يَسْأَلُهُ بِحُرْقَةٍ ودُمُوعُ العَيْنِ أَنْهار

٣٣٣- اللهُ أَقْرَبُ من حَبْلِ الوَرِيدِ لنا والقَلْبُ يَخْشَعُ والخَيْراتُ مِدْرار

٣٣٤- والمصطفى حَلَّ رَبُّ العَرْشِ كُرْبَتَهُ وهاهو البَدْرُ يَبْدُو منه إسْفار

٣٣٥- والبِشْرُ فاضَ من الوَجْهِ الكريم على جَمِيعِ من حَوْلَهُ والكُلُّ نُظّار

٣٣٦- والعَيْنُ مِنْهُ رَنَتْ لِلْحِبِّ زَوْجَتِهِ واللُّؤلُؤ الرَّطْبُ فاحَتْ مِنْهُ أَزْهار[٥]

٣٣٧- وأحمدُ المصطفى بِالخَيْرِ بَشَّرَها واللهُ بَرَّأَها والوَحْيُ أَنْوار

---

[١] جبّار: مخلوقٌ جبّار.

[٢] جَنّار: كثير التّضرّع إلى الله تعالى.

[٣] تمتار: تُطْلب كما تطلب الميرة ويجمع الطّعام.

[٤] إزهار: إشراق.

[٥] أزهار جمع زهْر نَوْر النّبات والشّجر.

٣٣٨- ذي زَوْجَةُ المصطفى ذي الطُّهْرُ أَجْمَعُهُ ذي الفَضْلُ ذي الخَيْرُ ذي نَوْرٌ ونُوّار[١]

٣٣٩- عَشْرٌ من الآيِ قد أَوْحَى المَلِيكُ بِها صَرْحُ الحَضارَةِ لولا الآيُ يَنْهار

٣٤٠- وهل تُشاد بِغَيْرِ الطُّهْرِ مَمْلكَةٌ فيها يكونُ لِأَهْل الفَضْلِ إعْمار

٣٤١- إذا مَشَوْا غَضَّ كُلٌّ مِنْهُمُ بَصَراً عن الحَرامِ ففيما حَلَّ إيسار[٢]

٣٤٢- وَحْيُ المليكِ هو الأَخْلاقُ قد ظَهَرَتْ في شَخْصِ أَحْمَدَ نِعْمَ الزَوْجُ والجار

٣٤٣- إنّ الّذين أَتَوْا بالإفْكِ شِرْذِمةٌ زَلَّتْ بها النَّعْلُ والشَّيْطانُ غَرّار

٣٤٤- كانَتْ جراءَتُهُمْ في حَقِّ زَوْجَةِ من إليه يُوحَى وعَبْدُاللهِ مُخْتار[٣]

٣٤٥- وهاهِي الآيُ قد جاءَتْ مبيّنَةً حُكْمَ المليكِ على ما قال مِهْذار

٣٤٦- كُلُّ الّذي قد جَرَى الرّحمنُ قَدَّرَهُ لِكَيْ ينالَ عَظِيمَ الأَجْرِ أَخْيار

٣٤٧- وَكَيْ يَنالَ عِقابَ القَذْفِ من هَرَفُوا بِغَيْرِ ما عَرَفُوا والقَوْمُ أَغْمار

٣٤٨- أمّا زعيمُهُمُ من قال أَكْثَرَهُ بل نالَ أَكْبَرَهُ فالموعِدُ النّار[٤]

٣٤٩- صَرْحُ الحضارَةِ يُبْنَى اليومَ في بَلَدٍ يَعْلُو الأذانُ بِهِ والجَيْشُ كَرّار

٣٥٠- وبَلْدَةُ المصطفى نُورٌ يَشِعُّ على كُلِّ البَسِيطةِ إنّ النُّور غَمّار[٥]

٣٥١- آيُ المليكِ على المختارِ هاطِلَةٌ تَهْدِي إلى الرُّشْدِ والمختارُ أمّار

٣٥٢- وسُنّةُ المصطفى الموحَى بها ظَهَرَتْ بِنُورِها من كِتابِ اللهِ أَغْوار[٦]

٣٥٣- يَدُ الرّسولِ بِأَهْلِ الغَدْرِ قد بَطَشَتْ يوم المريسيع لمّا هَمَّ كُفّار

---

[١] نَوْر: زهرٌ أبيض. نُوّار: زهر.

[٢] إيسار: يُسْر.

[٣] أي كانت جراءتهم إنّما هي حقّ زوجة النّبيّ ﷺ الموحى إليه.

[٤] انظر تفسير القرطبي بشأن عقاب عبدالله بن أبيّ ابن سلول ص٤٥٩٤.

[٥] البسيطة: الأرض.

[٦] أغوار: أعماق معاني القرآن الكريم.

٣٥٤- ودِينُ ربِّكَ دِينُ القُوَّةِ انْدَفَعَتْ لِكَيْ يُؤَدِّبَ أَهْلَ البَغْيِ بَتّار

٣٥٥- وكَيْ يُعِيدَهُمُ لِلهِ بارِئِهِمْ بَطْشٌ وحِلْمٌ وآياتٌ وأَخْبار

٣٥٦- آيُ الكِتابِ على المختارِ قد نَزَلَتْ والمصطفى لِدواءِ القَوْمِ يَخْتار

٣٥٧- مَنْ كان يَحْتاجُ بَتْراً تَمَّ مَطْلَبُهُ أو كان يَحْتاجُ وَعْظاً تَمَّ تَذْكار

٣٥٨- كُلُّ النُّفوسِ بها داءٌ يُخامِرُها عند الرّسولِ لها كَيٌّ وإِذْكار[١]

٣٥٩- ونُورُ رَبِّكَ يَهْدِي المصطفى أَبَداً وعَوْنُ ربِّكَ للمُخْتارِ نَصّار

٣٦٠- نُورٌ وعَوْنٌ من الجبّارِ خالِقِنا لِأَحْمَدَ المصطفى والعَبْدُ صَبّار

٣٦١- كُلُّ النُّعُوتِ إلهُ العَرْشِ يَجْمَعُها لِأَحْمَدَ المصطفى والصَّحْبُ أَخْيار

٣٦٢- وهذه الدَّوْلَةُ العُظْمَى يُشَيِّدُها نُورٌ من الوَحْيِ والأجْنادُ أَطْهار[٢]

٣٦٣- يَؤُمُّهُمْ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ قاطِبَةً إنْ في صلاتِهِمُ أو لِلْوَغَى سارُوا

٣٦٤- دِينُ المُهَيْمِنِ نُورُ اللهِ يَحْرُسُهُ مِنِ انْطِفاءٍ بِإذنِ اللهِ أَحْرار

٣٦٥- في اللَّيْلِ يَتْلُونَ آياتٍ وأَدْمُعُهُمْ كَأَنَّها من عَظِيمِ الخَوْفِ أَنْهار

٣٦٦- وفي النّهارِ هُمُ الفُرْسانُ تَحْمِلُهُمْ لِساحَةِ الحَرْبِ أَفْراسٌ وأَمْهار[٣]

٣٦٧- بِفَضْلِ رَبِّكَ أَرْضُ العُرْبِ قد طُوِيَتْ لِأَجْلِهِمْ ورسولُ اللهِ مِغْوار[٤]

٣٦٨- وبَعْدَهُ الأَرْضُ لِلْأَبْناءِ قد طُوِيَتْ صَوْتُ المؤذِّنِ لِلأَعْداءِ إنْذار

٣٦٩- قد مَكَّنَ اللهُ لِلْإسلامِ شِرْعَتَهُ وَوَعْدُ ربِّكَ لِلْإسلامِ سَيّار

٣٧٠- هُمْ آمَنُوا وَهُمُ لِلصّالحاتِ أَتَوْا على العَفافِ وطُهْرِ الثَّوْبِ نُظّار

٣٧١- كانت لهم في رسولِ الله أُسْوَتُهُمْ في حالِ يُسْرِهِمُ أو كان إعْسار

---

[١] إذكار: تذكير وموعظة.

[٢] الأجناد: الجنود.

[٣] أفراس جمع فرس للذّكر والأنثى. والأمهار جمع مُهْر بضمّ الميم، ولد الفرس.

[٤] مغوار: كثير الإغارة على الأعداء.

٣٧٢- آيُ الكتـابِ العزيـزِ الحـقِّ تُرْشِـدُهُمْ وسُـنّةُ المصـطفى لِلْـوَحْيِ إبْصـار

٣٧٣- أمّـا الحَيـاءُ فَخُلْـقُ الـدِّينِ أَكْـرَمُهُمْ بِـهِ المليـكُ وجـاءَتْ فيـه آثار

٣٧٤- مـاأَعْظَمَ الصَّـرْحَ لِلْأَخْـلاقِ تُبْصِـرُهُ في سُـورَةِ النُّـورِ والأَخْـلاقُ إعْمـار

٣٧٥- أليس مـن جـاءَ إفْكـاً نال مـاذَكَرَتْ مـن العِقـابِ وفيهـا الحَـدُّ أَطْـوار[١]

٣٧٦- أَمّـا الّـذين تَولَّـوْا كِبْـرَهُ فَلَهُـمْ في مَنْـعِ خَـيْرٍ ونَشْـرِ الشَّـرِّ أدْوار

٣٧٧- واللهُ رَبُّـكَ أَخْـزاهُمْ فلـيس لهـم في أَرْضِ طَيْبَـةَ إلّا الـذُّلُّ والعـار

٣٧٨- وهـاهو الصَّـرْحُ لِلْأَخْـلاقِ غايَتُـهُ جَـوُّ السَّـماءِ وفي الأعْمـاقِ مِسْـبار[٢]

٣٧٩- بـذلكَ الصَّـرْحِ لِلْأَخْـلاقِ قـد مَلَكُـوا قُلُوبَ من عندهم في الفَتْحِ قد صارُوا

٣٨٠- أَعِفّـةٌ،حينما يأتُـونَ ناحِيَـةً يكـون مـنهم لِصَـوْنِ العِـرْضِ إبْهـار[٣]

٣٨١- لم يَعْـرِفِ الخَلْـقُ هـذا الخُلْـقَ في أُمَـمٍ غَـزَتْهُمْ فَلَهُـمْ في عِفَّـةٍ ثار

٣٨٢- بالعُـرْفِ قـد أَمَـرُوا،عن مُنْكَـرٍ زَجَـرُوا أدَّوْا صـلاتَهُمُ لِلْبَيْـتِ زُوّار

٣٨٣- وسُـنّةُ المصطفى في الكَـوْنِ قـد نَشَـرُوا كـأنّ طَيْبَـةَ سـارَتْ حَيْثُمـا ساروا

٣٨٤- فَأَنْـتَ إن سِـرْتَ في أَسْـواقِ قُرْطُبَـةٍ رَأَيْـتَ طَيْبَـةَ في الأَسْـواقِ تَمْتـار[٤]

٣٨٥- رأيـتَ سـكّانها في كُـلِّ شَـأنِهِمُ سُـكّانَ طَيْبَـةَ قـد شَـطَّتْ بهـم دار[٥]

٣٨٦- تكـادُ تَسْـأَلُ هـل أنـتم مهـاجِرَةٌ أَمْ أَنْـتُمُ لِرسـولِ اللهِ أَنْصـار!

٣٨٧- حَقِيقَـةُ الأمْـرِ أنّ النّـاسَ قـد فُتِنُـوا بالفـاتِحِينَ فـإنَّ القَـوْمَ أَطْهـار

٣٨٨- كـانُوا رَأَوْا فِـيهِمُ القـرآنَ قـد شُـرِحَتْ آياتُـهُ وكتـابُ الله أَنْـوار

---

[١] أطوار:أنواع،فهناك أنواعٌ مختلفة من الحدود.

[٢] مِسْبار:مايَسْبُرُ الأعماق ويخترقها.

[٣] إبهار:المجئ بما يُعْجب ويَبْهَر.

[٤] قرطبة:مدينة أندلسيّة وكانت إحدى العواصم الثّقافيّة العالميّة.تمتار:تحصل على الميرة أي الطّعام.

[٥] طيبة:المدينة المنوّرة.

٣٨٩– كـانُوا رَأَوْا فـيهِمُ الأشـخاصَ قـد حَمَلُـوا بِفِعْلِهِـمْ سُـنَّةَ المختـارِ تُشْـتار[١]

٣٩٠– في دِيـنِ ربِّـكَ أَفْواجـاً هُـمُ دَخَلُـوا واسْـتَغْفَرُوا اللهَ إنّ الله غَفّـار

٣٩١– في القـائمين بِشَـرْعِ اللهِ أُسْـوَتُهُمْ الفـاتِحون بِـوَحْيِ اللهِ سُـيّار

٣٩٢– كأنّمـا الـوَحْيُ يَمْشِـي في شـوارِعِهِمْ طُهْـرٌ وعَـدْلٌ وإيمـانٌ وإيثـار

٣٩٣– اللهُ أَوْفَى لهـم بالْأَمْـنِ قـد وُعِـدوا واللهُ يَفْعَـلُ مايَقْضِـي ويَخْتـار

٣٩٤– مـا أَبْعَـدَ الـدّارَ مِمَّـنْ حَـلَّ قُرْطُبَـةً لِمَـنْ يكـونُ لَـهُ في طَيْبَـةَ الـدّار

٣٩٥– لكنّهـا صُـورَةُ الأَخْـلاقِ واحِـدَةٌ وهكـذا أَشْـبَهَ الـدِّينارَ دِينـار

٣٩٦– سُـلُوكُ سُـكّانِها في الفِقْـهِ أُسْـوَةُ مَـنْ تكـونُ لَـهُ ولِأَهلِـهِ جـار

٣٩٧– مـن كـان في مَسْـجِدٍ مـن كـان في عَمَـلٍ هُـمُ البُكـاةُ إذا ماكـان إسْـحار

٣٩٨– تلـك الحقـائِقُ فاقَـتْ في غَرابَتِهـا فِعْـلَ الخيـالِ لـه شَـدٌّ وإحْضـار[٢]

٣٩٩– وأُمُّنـا أمُّ عبـدِاللهِ مدرسـةٌ في الفِقْـهِ مِـنْ خَـيْرِ خَلْـقِ اللهِ تَمْتـار

٤٠٠– وبِنْتُهـا في دُروسِ الطُّهْـرِ مَدْرَسَـةٌ فـلا يُحَـلُّ بغـير المَهْـرِ أَزْرار[٣]

٤٠١– وعنـدنا مـن دُرُوسِ الإفْـكِ مَدْرَسـةٌ فيهـا العَفـافُ وفيهـا الحَـدُّ والنّـار[٤]

٤٠٢– دَعْ عنـك قَـوْلَ رُواةِ الإفْـكِ إنَّهُـمُ بِكُـلّ وَقْـتٍ لِنَشْـرِ العُهْـرِ حُضّـار

٤٠٣– بِطَبْعِـهِ الخَيْـرُ في المَيْـدانِ يَهْـزِمُهُمْ علـى وُجُـوهِهِمُ زِفْـتٌ وأَقْـذار

٤٠٤– أَلـيس في طَيْبَـةَ الغَـرّاءِ قـد بُنِيَـتْ حَضـارَةٌ صـاغَها بالـوَحْيِ مُخْتـار!

٤٠٥– وكـان أَعْـداؤُهُ مـن حِقْـدِهِمْ هَرَفُـوا بِكُـلِّ مـايَرْتَجِي لِلطُّهْـرِ فُجّـار

٤٠٦– والحَـقُّ يَبْقَـى طَـوالَ الـدَّهْرِ في شُـغُلٍ بِباطِـلٍ فلهـذا شـاءَ قَهّـار

---

[١] تشتار: تُجْنى كما يُجْنى العسل من خليّته.

[٢] شدٌّ وإحْضار: نوعٌ من السَّيْر السّريع.

[٣] كلّ مسلمة هي بنت أمّ المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها. والأزرار بفتح الهمزة جمع الزرّ بكسر الزّاي القرص الذي يدخل في عروة القميص.

[٤] الحدّ: حدّ القذف. والنّار من نصيب الّذي تولّى كبر الإفك.

٤٠٧ – وقـد يكـون لِـبَعْضِ الشَّـرِّ جَوْلتُـهُ ... لكـــنَّ عاقِبَـــةَ الأَشْـــرارِ إدْبار

٤٠٨ – وإنّ رُوحَ رُواةِ الإفْـكِ قـد نَفَثَـتْ ... سُمُومَهـا اليَـوْمَ إنّ القَـوْمَ تُجّـار

٤٠٩ – فَتـاةُ شَـرْقٍ وغَـرْبٍ رَهْـنُ إمْـرَتِهِمْ ... ثِيابُهـا أينمـا وَجَّهْـتَ أَطْمـار[١]

٤١٠ – ولايَضِـيرُ إذا مـاالكونُ أَجْمَعُـهُ ... يَسُـودُهُ مـن دُعـاةِ العُـرْيِ عُهّـار

٤١١ – مُصِـيبَةُ القَـوْمِ أنّ الأَمْـرَ مـن يَـدِهِمْ ... لقـد تَفَلَّـتَ فـالإقْرارُ إجْبـار

٤١٢ – ولـيس يُرْضِـيهِمُ طُهْـرُ الثِّيـابِ ولا ... حِجـابُ رَأْسٍ فَأَهْـلُ الطُّهْـرِ أَشْـرار!

٤١٣ – أَهْـلُ الفُجـورِ مُنـاهُمْ لـو يشـاطِرُهُمْ ... فُجُـورَهُمْ مَـنْ بِوَجْـهِ الأَرْضِ قـد مـارُوا[٢]

٤١٤ – تفنَّنُـوا في اصْـطِياد المحصَـناتِ ومَـنْ ... غَضَّـتْ لهـم عـن حُقُـوقِ الغَـيْرِ أبْصـار

٤١٥ – ومَـنْ بِرَبِّـكَ منـذ الأَمْـسِ أَمْكَنَهـا ... إقْصـاءُ مـا حاكَـهُ لِلْأُخْـتِ خَتّـار؟

٤١٦ – مَـنْ أُمُّهـا أُمُّ عبـدِاللهِ عائشَـةٌ ... ومَـنْ أَبُوهـا أَبُـوبَكْرٍ وعَمّـار

٤١٧ – أَنْـتِ العَفِيفَـةُ يا أُخْتـاهُ كُنْـتِ لنـا ... سَـدّاً مَنِيعـاً بِـهِ قـد صُـدَّ تَيّـار

٤١٨ – بكَعْـبِ نَعْلِـكِ قـد أَقْصَـيْتِ في شَمَـمٍ ... كُـلَّ الأَذَى والقَـذَى قـد جـاءَ كُفّـار

٤١٩ – وأنـتِ ياأُخْـتُ في الإسـلام مَقْصِـدُهُمْ ... مِـنْ كُـلِّ ماقـالَ عـن حَـوّاءَ فُجّـار

٤٢٠ – أنـتِ المصـونَةُ بالإسلام،يَحرُسُـها ... مِـنْ كُـلِّ أَنْحائِهـا طُهْـرٌ وأَطْهـار

٤٢١ – ولـيس يَخْفَـى عليـكِ الـدَّهْرَ مَقْصِـدُهُمْ ... أنـت الّـتي لـكِ في الأَعمـاقِ إكْبـار[٣]

٤٢٢ – إنّ الحِجـابَ دَلِيـلَ الطُّهْـرِ يُـزْعِجُهُمْ ... هـو الـدَّلِيلُ علـى الإسـلامِ يُخْتـار

٤٢٣ – الحَـقُّ في الـذِّكْرِ أَوْصَـى المؤمنـاتِ بِـهِ ... والمـؤمنينَ فَصَـرْحُ الطُّهْـرِ عَمّـار

٤٢٤ – مُنـاهُمُ هَـدْمُ أَخْـلاقٍ بهـا أَمَـرَتْ ... كُـلُّ الشّـرائِعِ والجَبّـارُ أمّـار

٤٢٥ – الحـقُّ والخـيرُ قـد صـارا بِمَنْزِلَـةٍ ... خَلْـفَ الجَمـالِ فَلِلْعَـوْراتِ إظْهـار

٤٢٦ – قـد أَطْلَقُـوا لَفْـظَ فَـنٍّ كُلَّمـا رَغِبُـوا ... في دَسِّ سُـمٍّ بِـهِ الأَخْـلاقُ تَنْهـار

---

[١] إمرتهم إمارتهم.أطمار:ثياب بالية المفرد طِمْر بكسر الطّاء وسكون الميم.

[٢] ماروا:تحرّكوا.

[٣] الدّهر:مَدَى الدّهر.

٤٢٧ – وكُلَّما قد هَوَتْ حَوّاءُ مَنْزِلَةً ... يَجِدُّ في زَجِّها للدَّرْكِ زَمّار[١]

٤٢٨ – حَتّى غَدَتْ سِلْعَةً في السُّوقِ بائِرَةً ... يَصِيحُ مِنْ أَجْلِها في السُّوقِ سِمْسار

٤٢٩ – وربَّما أعْلَنَتْ مِنْ دونَما خَجَلٍ ... عن نَفْسِها فَشِباكُ السُّوقِ أَسْعار

٤٣٠ – مَنْ عَزَّ بَزَّ ومَنْ في جَيْبِهِ صُرَرٌ ... من النُّقُود فَلِلْأَدْواءِ بَيْطار[٢]

٤٣١ – كُلُّ الشُّرُورِ أَتَوْها وَفْقَ زَعْمِهِمُ ... إنّ المساواةَ في الجِنْسَيْنِ مِقْدار[٣]

٤٣٢ – مَعْنَى المساواةِ تَشْرِيعُ البِغاءِ فلا ... يكونُ في فِعْل مايُخْتارُ إنْكار![٤]

٤٣٣ – مَعْنَى المساواةِ تَشْرِيعُ الشُّذُوذِ ضُحَى ... فَقَوْمُ لُوطٍ لما اختاروه أَحْرار!

٤٣٤ – مَعْنى المساواةِ أن تَحْتَلَّ زانِيَةٌ ... مَحَلَّ طاهِرةٍ لو تَمَّ إثْمار[٥]

٤٣٥ – أَبْناءُ زانِيَةٍ أَبْناءُ طاهِرَةٍ ... هُما سَواءٌ فلا ذَنْبٌ ولا عار!

٤٣٦ – لافَرْقَ بين خَدِينٍ راقَ مَخْبَرُهُ ... وبين زَوْجٍ،بِوَجْهِ المنكِرِ القار![٦]

٤٣٧ – هِيَ السُّطورُ رِجالُ الدّينِ قد كَتَبُوا ... سِيّانِ إقْبالُهُمْ فيها وإدْبار[٧]

٤٣٨ – كُلُّ الّذي فاتَهُمْ بالأَمْسِ يُمْكِنُهُمْ ... إدْراكُهُ اليومَ بعد العُسْرِ إيسار!

٤٣٩ – إنّ المساواةَ حَقٌّ نحن نَأْخُذُهُ ... وليس يَمْنَحُها زَيْدٌ وبَشّار

٤٤٠ – أُخْتاهُ يا أُمَّ كُلِّ الطُّهْرِ مَنْ وَلَدَتْ ... من هاجَرُوا ولِدِينِ اللهِ أَنْصار

٤٤١ – أَنْتِ الفَضِيلَةُ أنتِ الطُّهْرُ أَجْمَعُهُ ... إنّ الّذي قد ولَدتِ الدَّهْرَ مِغْوار[٨]

٤٤٢ – أَنْشَأْتِهِ في بُيُوتِ العِزِّ شامِخَةً ... يَوْمَ الكريهَةِ عند الزَّحْفِ كَرّار

---

[١] زمّار:مغنٍّ ومصفّق وراقص.

[٢] بَزّ:غلب.والبيطار:معالج الدّوابّ.

[٣] مقدار:قدر.

[٤] البِغاء:الزّنى

[٥] إثمار:إنجاب.

[٦] خدين:صديق السّرّ.القار:الزّفت والنّار.

[٧] أي يستوي ماكتبوه في العَقْد قبل الزّواج والإنجاب أو بعد السِّفاح والإنجاب!

[٨] الدّهر:مدى الدّهر.مغوار:شجاع كثير الغارات.

٤٤٣ – أَرْضَــعْتِهِ سِــيرةَ المختــارِ عــاطِرَةً كَـــرٌّ وفَـــرٌّ وآياتٌ وأخْبـــار

٤٤٤ – هــذا هــو الشَّــهْمُ مَــنْ رَبَّتْــهُ فاضِــلَةٌ قَوَّامَــةُ اللَّيْــلِ سِــتُّ البَيْــتِ مِعْطــار

٤٤٥ – يَــوْمَ المريســيعِ لايَنْســاهُ إذْ بَطَشَــتْ يَــدُ الغَضَــنْفَرِ والمِغْــوارُ هَبّــار

٤٤٦ – الحَــقُّ في ســاحةِ الفُرْقــانِ يَعْضُــدُهُ سَــيْفٌ ورُمْــحٌ وأَقْــواسٌ وأَوْتار

٤٤٧ – هــذا الّــذي عَلَّــمَ المختــارُ أُمَّتَــهُ لــولا الجِهــادُ لَســادَ الأَرْضَ كُفّــار

٤٤٨ – ومَــنْ هــو الشَّــهْمُ عَبْــدُاللهِ فارِسُــنا مَــنْ يَحْمِــلُ النُّــورَ لاتَثْنِيــهِ أوعــار؟[١]

٤٤٩ – ذاك الّــذي أَنْجَبَتْــهُ بِنْــتُ طــاهِرَةٍ مَــنْ جَــدُّها ياسِــرٌ والعَــمُّ عَمّــار

٤٥٠ – أُخْتــاهُ أَنْــتِ الّــتي أنْجَبْــتِ فارِسَــنا إلى الشّــهادَةِ يَسْــعَى وَهْــوَ إعْصــار

٤٥١ – نَصْــرٌ مــن اللهِ يَسْــعَى كَــيْ يُحَقِّقَــهُ الــرُّوحُ مَبْذُولَــةٌ والحــقُّ يَخْتــار[٢]

٤٥٢ – ومَــنْ لُبابَــةُ صُــغْرَى العِقْــدِ أَوْسَــطُهُ مَيْمُونَــةٌ ولِبــاقِي العِقْــدِ إزْهــار؟[٣]

٤٥٣ – ذي أُمُّ سَــيْفٍ مــن الجَبّــارِ لَقَّبَــهُ بِــهِ الرّســولُ وجُنْــدُ اللهِ كُــرّار

٤٥٤ – ذا خالِــدٌ مــن سُــيوفِ اللهِ سَــلَّطهُ علــى العَــدُوِّ ألا ذا السَّــيْفُ بَتّــار

٤٥٥ – أُخْتــاهُ ماأَنْــتِ إلّا الأُمُّ مُنْجِبَــةٌ أَبْنــاؤكِ الغُــرُّ حُجّــاجٌ وعُمّــار

٤٥٦ – ومَــنْ يَؤُمُّــونَ في المِحْــرابِ كَوْكَبَــةً مــن المصــلّين قُــرّاءٌ وذُكّــار؟

٤٥٧ – ومــن يَقُــودونَ يــوم الزَّحْــفِ كَوْكَبَــةً مــن الأَشــاوِسِ طَيّــارٌ وبَحّــار

٤٥٨ – ذا خالِــدٌ ذاك عَمْــرٌ وابــنُ حارِثَــةٍ وذا أُبَيٌّ وزيــدٌ ذاك طَيّــار[٤]

٤٥٩ – كُــلٌّ لَــهُ أُمُّــهُ تلــك الّــتي شَــكَرَتْ فَضْــلَ المليــكِ فــإنّ الفَضْــلَ غَمّــار

---

[١] أوعار جمع وعر ضدّ سهل.

[٢] الحقّ جلّ وعلا يختار الشّهداء ويتّخذهم.

[٣] لُبابَةُ الصُّغرى أمّ خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه.وأختها ميمونة بنت الحارث الهلاليّة أمّ المؤمنين رضي الله تعالى عنها.وأختهما الثّالثة لبابة الكبرى أمّ عبدالله بن العبّاس رضي الله تعالى عنهما حَبْر هذه الأمّة.إزهار:إشراق.

[٤] خالد بن الوليد،وعمرو بن العاص،وزيد بن حارثة،وأبيّ بن كعب،وزيد بن ثابت،وجعفر بن أبي طالب الطّيّار.رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

٤٦٠ – وأنــتِ ياأُخْــتُ أُمُّ الصّــالحينَ لَهُــمْ ... في كُــلِّ مــايَنْفَعُ الإســلامَ أَبْكــار[١]

٤٦١ – مـن لـيس يَخْفَـى عليهـا الطُّهْـرُ تَنْسُـجُهُ ... سَــجّادَةٌ إذ يَحُــوكُ العُهْــرَ زُنّار[٢]

٤٦٢ – إنّي أُذَكِّرُ،والــذِّكْرَى لِمُؤمِنَــةٍ ... ومــؤمنٍ مــن صَــمِيم القَلْــبِ تَــذْكار

٤٦٣ – همــا طَرِيقــانِ ذا لِلْخَــيْرِ يُرْشِــدُنا ... وجَنّــةِ الخُلْــدِ أمّــا ذاك فالنّــار

٤٦٤ – هــذا الّــذي قالَــهُ قــرآنُ خالِقِنــا ... وقالَــهُ المصــطفى،في ذاك آثار

٤٦٥ – وإنّ أُمَّتَنــا مــن بَعْــدِ يَقْظَتِهــا ... يُــرادُ منهــا لِنَيْــلِ الفَــوْزِ إحْضــار[٣]

٤٦٦ – علــى جَنــاحَيْنِ مــن قُــرآنِ بارِئِنــا ... وسُــنَّةِ المصــطفى واللهُ قَهّــار

٤٦٧ – وأنــتِ ياأُخــتُ أُمُّ الصّــالِحِينَ ومَــنْ ... يَقُــودونَ أُمَّــتَهُمْ والخَــيرُ مِــدْرار

٤٦٨ – عليــكِ إرْضــاعَهُم أَمْجــادَ أُمَّــتِهِمْ ... مَــعَ الرَّضــاعِ فــذا لِلــرُّوحِ إعْمــار

٤٦٩ – آباؤنا الصِّــيدُ بالقــرآنِ قــد فَتَحُــوا ... دُنْيــا الــوَرَى فَهُــمُ القــرآنُ سَــيّار[٤]

٤٧٠ – وإنّ مافَعَــــلَ الآباءُ يُمْكِنُنــــا ... إذا نَسِيرُ على الــدَّرْبِ الّــذي سارُوا[٥]

٤٧١ – خاضُــوا غِمــارَ حَضــاراتٍ فمــا غُمِــزَتْ ... لهــم قَنــاةٌ ولابالثَّــوْبِ أَوْضــار[٦]

٤٧٢ – تلك الفَضِيلَةُ سِرُّ الكَسْبِ قد حَصَلُوا ... عليــه في الفَــتْحِ والتَّيّــارُ هَــدّار

٤٧٣ – ولــيس يَخْفَــى عليــكِ اليَــوْمَ ماحَفَلَــتْ ... بِــهِ الحضــارَةُ فــالأَخْلاقُ تنهــار

٤٧٤ – وأنــتِ أُخْــتِي بإذنِ الله قــادِرَةٌ ... علــى التَّصَــدّي لمــا قــد شــاءَ أشْــرار

٤٧٥ – يَــوْمُ المُرَيْسِــيعِ دَرْسٌ في رُجُــولَتِهِمْ ... إذا أرادَ أذى الإسْــلامِ كُفّــار

٤٧٦ – ذي سِيرَةُ المصطفى دَرْسٌ لنــا فَعَسَــى ... ننــالُ منهــا الّــذي قــد نالَ أَبْــرار

---

[١] أبكار جمع بكر بكسر الباء أوّل ولد للأبوين.

[٢] زنّار:حزام يشدّه النّصرانيّ على وسطه.والمراد بالزّنّار هنا غير المسلم مطلقا.

[٣] إحضار:إسراع.

[٤] الصّيد مفرده الأصيد،المائل العنق زَهْواً بنفسه بباعث عزّة الإيمان.الوَرَى:الخلق.

[٥] أي يمكننا فعله إذا نسير في الدّرب الّذي ساروا فيه.

[٦] غُمِزت::عيبت. والقناة بمعنى الرّمح وبمعنى قامة الإنسان.أوضار:أوساخ.

٤٧٧ – وأُمُّنـــــا أُمُّ عَبْـــــدِاللهِ مَدْرَسَـــــةٌ في الفِقــه في الطُّهْـرِ شَـعَّتْ مِنْـهُ أَنْـوار
٤٧٨ – في سِــيرَةِ المصــطفى في فِقْــهِ عائشــةٍ دَحْـــرٌ لِخَصْـــمَيْنِ كُفّـــارٌ وعُهّـــار

تمّت

مساء يوم الأربعاء١٥/٧/١٤٢٧هـ

مكّة المكرّمة